وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945 قالمة

كلية علوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم التاريخ

الأوضاع الثقافية في الجزائر من:
1830م–1870م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتين:

عثماني شهرزاد

زياية ليلى

تحت إشراف:

د.فركوس ياسر

لجنة المناقشة

اسم و لقب الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
غربي حواس	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر – أ –	مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
ياسر فركوس	أستاذ محاضر –أ –	مشرفا و ومقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2022– 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

حمد لله عز وجل الذي وفقنا للإتمام هذا البحث العلمي, والذي ألهمنا الصحة والعافية و العزيمة فالحمد لله كثيرا. والصلاة والسلام على سيدنا محمد.

لابد لنا ونحن نخطو خطواتنا الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الذين قدموا لنا الكثير.

لذا أتقدم بالشكر و التقدير إلى أستاذي الدكتور الفاضل " ياسر فركوس" الذي تفضل بإشرافه على هذا البحث ولكل ما قدمه لي من توجيهات لإتمام هذا العمل.

إلى أستاذة لجنة المناقشة لكم أسمى عبارات الثناء والتقدير.

كما لا ننسى أن نشكر جميع عمال مكتبة المتحف الوطني للمجاهد لولاية قالمة و كل عمال المكتبة الجامعية الذين أثروا بحثنا هذا بمجموعة من الكتب القيمة.

شكرا لكم جميعا.

زياية ليلى عثماني شهرزاد

إهداء

في سبيل الله و النبي الأكرم عليه أزكي الصلاة و أتم السلام

إلى من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعوات

إلى أغلى إنسان في الوجود أمي الغالية (ميمية)

إلى رمز القوة و الكفاح الذي غرس في نفسي حب العلم و وقف بجانبي أبي الغالي (حسان)

إلى أخواتي (مروان ، رمزي، سمير)

و إلى خطيبي يحي زدادرة و إلى كل من لم يذكرهم لساني سهوا أهدي ثمرة جهدي هذا.

زياية ليلى

إهداء

الحمد الله حمدا يليق بعظمته لولا رحمته ما وصلت

إلى هذا واسلم على من بلغ الرسالة وأدى الأمانة نبي

الرحمة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

أهدي ثمرة هذا العمل :

إلى روح جدي وجدتي رحمهم الله .

إلى من قال فيهم الله عز و جل :

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما

ربياني صغيراً".

إلى من علمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض أبي الغالي لخميسي

إلى نبع الحنان أمي الغالية ستيتي فريدة أطال الله في عمرها .

إلى من شاركوني أفراحي وأحزاني إخواتي :عبد الرزاق زينب,شيماء.

إلى من ضاقت السطور عن ذكرهم فوسعهم قلبي .

صديقاتي بدون استثناء

إليكم أنتم جميعا أهدي ثمرة هذا العمل.

عثماني شهرزاد .

مقدمة

شهدت الجزائر تنوع ثقافي و موروث حضاري في عهدها العثماني مما جعلها محل أطماع الدول الأوربية خاصة فرنسا التي عملت منذ دخولها الجزائر في 05 جويلية 1830 م تعمل على تدمير و تشويه صورة شعب عربي مسلم قصد السيطرة و التحكم فيها بشكل يسمح لها بالتدخل في جميع الأمور دون عراقيل تعتريها، و بالتالي عرفت الجزائر تراجع غير مسبوق لمؤسساتها العلمية و كان تأثيرها على مستوى الشعب الجزائري وخيم.

الإشكالية:

فإلى أي مدى نجحت سلطات الاحتلال في تغيير الأوضاع الثقافية السائدة في تلك الحقبة؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- كيف كان وضع المؤسسات التعليمية عشية الاحتلال ؟
- ما هي أهم السياسات التي اتبعتها فرنسا لضرب هوية الجزائريين؟
- كيف كانت ردة فعل العلماء على فرنسا؟
- هل مجال الفنون كان بارزا في فترة الاحتلال ؟

حدود الدراسة:

ينحصر موضوع الدراسة للبحث من 1830م عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر، هي مرحلة انتقالية من العهد العثماني إلى العهد الفرنسي إلى غاية 1870م، أما الإطار المكاني فشمل جميع أنحاء الجزائر بشكل عام دون استثناء.

أسباب الدراسة:

يعود اختيارنا للموضوع إلى توفر مجموعة من الأسباب الذاتية وأخر موضوعية وتنحصر فيما يلي:

- الرغبة في الإطلاع على الوضع الثقافي خلال 1830م و 1870م، خاصة وأننا لاحظنا أنها ظلت مجالا تاريخيا غامضا ومجهولا بالرغم من أهميتها في دراسة التاريخ الجزائري.

-تقديم صورة عن الوضع الثقافي للجزائر عشية الاحتلال.

-تسليط الضوء على الجانب الثقافي الذي به ترتقي الأمم ,كون أن معظم المؤرخين في دراستهم التاريخية اهتم بالجوانب السياسية والعسكرية وإهمال الجانب الثقافي

أهداف الدراسة:

يهدف موضوع دراستنا إلى التعريف على الأوضاع الثقافية أوائل الاحتلال الفرنسي ، حتى نستطيع تقديم صورة واضحة عن تلك الفترة كذلك المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية بالدراسة في هذا الجانب الذي ظل مهمش.

المنهج :

اعتمدنا خلال دراستنا على المنهج التاريخي,لكونه الأساسي في كل الدراسات التاريخية ,بالإضافة إلى المنهج الوصفي حتى نصف بعض الأحداث الاجتماعية التي تناسب طبيعة الموضوع.

الخطة:

حتى يمكننا الإلمام و الإجابة عن الإشكالية التي تمحور حولها الموضوع قمنا بتقسيم بحثنا كالأتي:

مقدمة: حاولنا قدر الإمكان أن نستوفي شروط المنهجية في عرضها وتقديمها على شكل جملة من النقاط.

-الفصل الأول: جاء بعنوان المجالات الثقافية في الجزائر إبان الاحتلال, حيث قسم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث تطرقنا فيها إلى المؤسسات التعليمية وكذا المكتبات والأوقاف التي وجدت بالجزائر.

-وقد تضمن الفصل الثاني :الذي كان تحت عنوان سياسة فرنسا الثقافية ، حيث قسم بدوره إلى ثلاث مباحث حددنا فيه سياسة التجهيل و كذا التنصير، محاولين فيها إبراز أهداف السلطات الفرنسية من هذه السياسة التي اعتمدتها طيلة وجودها بالجزائر.

-أما فيما يتعلق بالفصل الثالث: الذي جاء بعنوان المقاومة الثقافية، تم تقسيمه أيضا إلى ثلاث مباحث، تناولنا فيه الجهود التي لعبها العلماء في التصدي للاحتلال، وكذا إبراز دور المؤسسات التعليمية مع معرفة النتائج التي تم تحقيقها من خلال هذه المقاومة.

-أما الفصل الرابع والأخير: فقد عنون بالجوانب الفنية، والذي تضمن ثلاث مباحث، قمنا من خلالها بدراسة الجوانب العمرانية وكذا اللباس والحرف.

-وأخيرا الخاتمة التي هي عبارة عن حوصلة من النتائج.

قائمة المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي اختلفت أهميتها من فصل إلى أخر نذكر منها:

فقد كان كتاب أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه، وكذا حمدان خوجة المرآة وكتاب الجزائريون المسلمون و فرنسا للكاتب شارل روبير أجيرون و لقد استقينا منه معلومات حول دور الزوايا و أهميتها، كما اعتمدنا كذلك على كتاب يحي بوعزيز سياسة التسلط الاستعماري الحركة الوطنية وكتاب بشير بلاح ,تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول، وأيضا كتاب baunard.lecardinal lavigerie .

الذي عرفنا على سياسة الكاردينال لا فيجري وأيضا كتاب أحمد توفيق المدني هذه الجزائر وكتابه كتاب الجزائر بالإضافة إلى كتاب شارل هنري تشرشل ، حياة الأمير عبد القادر الذي اعتمدنا عليه في التعريف بشخصية الأمير عبد القادر ، وكذا زوايا العلم والقرآن لمحمد نسيب والقائمة طويلة من الكتب التي كانت بمثابة الوسيلة لتقديم معلومات قيمة بخصوص هذا الموضوع.

و كذلك استعنا بمذكرات الماجستير و الدكتوراه الت ي كانت لها فائدة في هذا الموضوع.

الصعوبات:

إذ كان لابد من الحديث عن الصعوبات التي واجهتنا فهي:

-ضيق الوقت.

-قلة المعلومات التي تناولت هذا الجانب من الدراسة.

الفصل الأول: المجالات الثقافية إبان الاحتلال

المبحث الأول: المؤسسات التعليمة

المبحث الثاني: المكتبات

المبحث الثالث: الأوقاف

المبحث الأول: المؤسسات التعليمة:

انتشار التعليم في الجزائر أثناء العهد العثماني ، وقد انحصر في أربعة مؤسسات وهي:

1. الكتاتيب القرآنية:

كتاب جمع كتاتيب ,فهو بمثابة التعليم الابتدائي يتلقى فيه الصبي تعاليم الدين الإسلامي ولكدا مبادئ القراءة والكتابة يطلق عليه اسم ''الشريعة'' في البادية ''والمسيد'' في المدن أو الجامع، وكان له انتشار واسعا بين أحياء المدن[1].

وفي تعريف آخر ذكره أحمد التجاني أن الكتاب بضم الكاف وتشديد الت اء مركزا لتعليم الكتابة، ويتكون من حجرتين أو أكثر يقرب المسجد أو يبعده بمسافة يكتريه المعلم أو يبنيه ليعمل فيه بأجرة أو يوقفه صاحبه لله[2].

أما في المناطق الصحراوية فيكون عبارة عن خيمة مصنوعة من وبر الجمال تقام فيها الصلوات الخمس إلى جانب التعليم، وبالتالي فالكتاب لا يتطلب إمكانيات مادية مكلفة. بل يكفي أن يحتوي على حصيرة مصنوعة من الحلفاء، ومجموعة من الألواح الخشبية وبعض الأواني البسيطة ومصاحف وكتب في الفقه والسيرة والنحو.

وقد أطلق لقب المكتب والمعلم على الشخص الذي يدرس به في حين جاء على لسان الجاحظ في البيان و التبين اسم "المحصل" و"طالب العمل"ولقب التلميذ على الفتيان الذين يدرسون به[3].

---

[1] – عبد القادر حلوش ,سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر,دار الأمة ,الجزائر ,30.29.2013.

[2] – عبد القادر أحمد التجاني ,الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900الى 1977,ديوان المطبوعات الجامعية {د.س},ص,17.

[3] – آسيا بلحسين رحوي ,وضعية التعليم الجزائري غداة الإحتلال الفرنسي ,دراسة نفسية تربوية ,مخبر تطوير الممارسات النفسية,ع 7,جامعة معمري بتيزي وزو ,ديسمبر 2011.

لكن الاحتلال الفرنسي أصيب التعليم بالعقم منذ قدومه أرض الجزائر فقد دمرت وأهملت وحتى لا نقول كل المراكز التعلمية بل أغلبها ولم يبقى إلا القلة القليلة التي أشرف عليها المواطنون بواسطة مداخليهم الخاصة ، أما عن الوضع الذي آل إليه المدرسين فكان سيء لكثرة ما أصابهم من حروب دفعت بالكثير منهم إلى الهجرة نحو المناطق الداخلية واكتفى من بقي بتعلم الشعائر الدينية دون سواها [1].

غير أن التقرير الذي قدمه السيد أوجين كومسن لمجلس الشيوخ في 1894/02/02 أكد بكل وضوح أن التعليم خلال 1830م كان أكثر انتشاراً [2] .

فقد بلغ عددهم مابين آلفين الى ثلاثة ألاف شاب يتلقون التعليم الابتدائي في كافة أرجاء الجزائر في علوم الفقه والحقوق ... وقد أعطى الجنرال BEDEAUإحصائيات لعدد التلاميذ في مدينة قسنطينة ذكر أنها تتراوح مابين 1300الى1400تلميذا يتلقون تعليمهم في 68 محضر، أما العدد الذي صرح به عن قبائل الشرق القسنطيني بلغت حوالي 3000 وبهذا تكون الأرقام التي جاء بها الجنرال BEDEAU ضعيفة جدا إذ ذكر إلا 300 مدرسة قرآنية[3].

فقد بلغت نسبة الجزائريين الذين يجدون القراءة والكتابة 55 % في حين تبلغ نسبة الأمية بالنسبة للجيش الفرنسي 45 %.[4]

[1] – شارل روبير أجيرون ,المسلمون الجزائريون وفرنسا1919,1871,تر، م ,حاج مسعود أبكلي ,ج1,دار الرائد للكتاب ,2007,ص,582.

[2] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق ,ص,28.

[3] – شارل روبير أجيرون ,مصدر نفسه ,ص,583.

[4] – آسيا بلحسين رحوي ,مرجع سابق،ص73.

حتى أن كتابات الفرنسيين أنفسهم أكدت أن عدد المتعلمين في الجزائر عشية الاحتلال كان يفوق المتعلمين في فرنسا فقد كتب بيلسي عام1839م يقول :" **إن التعليم الأول منتشر بينهم بقدر انتشاره عندنا ففي معظم القرى والبلديات مدارس للقراءة والكتابة**".[1]

وبهذا يمكننا القول أن الاحتلال الفرنسي تسبب في تراجع التعليم في بلادنا مقارنة بالفترات التي سبقت زمن الاحتلال ، خاصة مابين 1846,1848م. نتج عنه جيل أمي يجهل القراءة والكتابة وتعاليم دينه الإسلامي. [2]

ومع ذلك لا يمكننا أن ننكر الدور الذي لعبته الكتاتيب القرآنية فهي ساهمت بشكل كبير في محاربة الأمية والجهل ,في كثيراً من المناطق إبان الفترة الاستعمارية [3].

2. الزوايا:

الزوايا من حيث اللغة هي جمع زاوية مأخوذ ة من الفعل زوى وانزوى وذلك أن المتصوفين والمرابطين فضلوا الانعزال عن ضجيج العمران قصد حصولهم على السكون والهدوء اللذان يناسبان أجواء العبادة[4].

وفي تعريف آخر ذكرته سعاد فريال أن "**الزوايا عبارة عن منازل أو بيوت تختلف من حيث طبيعتها في الأشكال,والأحجام تحتوي على بيوت للصلاة كمساجد وغرف لتحفيظ القرآن الكريم ,والعلوم الغربية الإسلامية**".[5]

---

[1] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق ,ص,ص,27,29.

[2] – شارل روبير أجيرون ,مصدر نفسه ,ص,584

[3] – آسيا بلحسين رحوي ,مرجع نفسه, ص73.

[4] - صلاح مؤيد العقيبي ,الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر وتاريخها ونشاطها ,دار البراق ,لبنان ,بيروت ,2002,ص,299.

[5] – سعاد فريال ,المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ,دار المعرفة ,الجزائر، 2010,ص,14.

أما من حيث الجانب الاصطلاحي يقصد بها المكان المخصص للفقراء و مآوى المتصوفة وقد بلغت نفوذ الزوايا في العهد بين العثماني والفرنسي أوج قوتها مما جعلها محل إقبال العلماء قصد كسب ودها.[1]

وقد ذكر أبو القاسم سعد الله أن مفهوم الزاوية لا يمكن حصره بالجانب الديني فقط,كما تعتقد بعض الطرق الصوفية بل تتعدى ذلك فهي من المؤسسات المتكاملة ومختلفة الجوانب، فهي ملاجئ للمسافرين ومكان للإطعام الفقراء وعابري السبيل ومراكز للتعليم، والجدير ذكره أن الرباط هي أساس الزاوية.[2]

فقد كانت الأوقاف و الأحباس هي الموصول الوحيد لها ومتمثلة خاصة في الأراضي للتبرعات التي يقدمها المحسنون من الشغب بالإضافة إلى غابات الزيتون في منطقة القبائل هي المورد الأساسي لتسيرها.[3]

كما كانت الزكاة والمواد الغذائية وكذا الألبسة والمفروشات هي الممول التي تعتمد عليه الزوايا في منطقتي الشمال الجزائري والقبائل ، وهي بذلك " **لا تتلقى أي مساعدة من حكومة الاحتلال من أي نوع كان**".[4]

بل أكثر من ذلك أن السلطات الفرنسية أقدمت على مصادرة الأوقاف ووزعوها على المستوطنين قصد تقوية نفوذها وتعزيز تواجدها بالجزائر من أجل ذلك جعلت منها ملكية خاصة لأبنائها.[5]

---

[1] – صلاح مؤيد العقيبي ,مرجع سابق ص,306.

[2] – أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ,ج 5 دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1898,صو110.

[3] – صلاح مؤيد العقيبي ,مرجع نفسه ,ص,307.

[4] – عبد العزيز شهبي ,الزوايا الصوفية والعزابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر ، دار الغرب ,الجزائر ,2007,ص,53.

[5] – صلاح مؤيد العقيبي ,مرجع نفسه ,ص308.

وفي إحصاء يعود إلى عام 1851م أن عدد الزوايا المنتشرة في الأرياف بلغ 593 زاوية, يدرس بها حوالي 8347 متعلما في الفقه والنحو و التاريخ الإسلامي والآداب.[1]

فقد ذكر السيد أوميرا في تقريره سنة 1898م أن مدينة الجزائر وحدها كان بها حوالي 15زاوية منها زاوية القاضي التي هدمت 1857م، وتم إدماجها مع منازل الواقعة في زنقة كليوباترا.[2]

غير أن أغلبها تعرض للهدم من قبل الجيش الفرنسي متخفية وراء ستار توسيع الطرقات من جهة وإقامة مصالح عمومية من جهة آخرة ، نذكر على سبيل المثال زاوية شختون التي حولها الاستعمار إلى ثكنة عسكرية وزاوية الصباغين التي تعرضت للهدم.[3]

و قد استولى إحدى المهاجرين الفرنسيين منذ 1830 على زاوية الجامع الكبير التي حولت إلى حمامات فرنسية غير أنه تخلى عنها عام 1840م فكان مصيرها الهدم مثلها مثل غيرها.[4]

وقد وجدت الزوايا نفسها تحارب على عدة جهات. فكان هدف فرنسا من ذلك هو سلب مداخلها وضم أملاكها ,وبهذا يسهل عليها إقامة طبقة موالية لفرنسا عن طريق مدارس فرنسية ابتدائية غزت المدن والشوارع والأرياف حتى تسهل عليها عملية عرقلة عمل الزوايا وبالتالي القضاء على التعليم العربي الإسلامي واستدراج المرابطين إلى الزواج المختلط.[5]

ومع ذلك فقد كان للزوايا الدور الفعال الذي لعبته في حماية عقيدة الدين الإسلامي من حملات التنصير التي سوف نتطرق إليها في ما بعد. [6]

---

[1] - ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي ,ج3.دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1898م ,ص173.

[2] - أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج,5,مرجع سابق ,ص,227.

[3] - صلاح مؤيد العقيبي, مرجع سابق ,ص,113.

[4] - أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي,ج,5,مرجع نفسه ,ص,114.

[5] - أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي,ج3,مرجع نفسه ,ص,173.

[6] – عبد العزيز شهيبي ,مرجع سابق ,ص,9.

3. المساجد:

تعتبر المساجد منارة الإسلام وهي رابط أساسي بين المسلمين ، ولقد لقيت اهتماما ورعاية بعد أن أوصى بها القرآن والسنة ,لقوله تعالى"**في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال " رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وأقام الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ** {36}{37} [1].

فمن هذا المنطلق تطورت المساجد لتصبح مركزا هاما للإشعاع العلمي والثقافي وإيداع الصور المعمارية للمساجد.

المسجد مكان للعبادة وأداء الصلوات وقراءة القرآن وحلقات ذكر، فمن الناحية الشرعية فالمسجد كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم "جعلت لحد الأرض مسجداً". وهذا من خصائص هذه الأمة قال القاضي عياض:" **للان من كانوا قبلنا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارتها ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما يتيقن نجساته**".[2]

لقد كانت العناية بالمساجد ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري المسلم حيث اعتنى الجزائريون ببناء المساجد كاعتنائهم بالدين.[3] فلا تكاد أن تجد قرية أو حي في المدينة بدون مسجد، فقد كان المسجد ملتقى العبادة ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية و الاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة.[4]

---

[1] – سورة النور الآية37.

[2] – محمدبن عبد الله الزركشي ,اعلام المساجد بأحكام المساجد ,تح ,مصطفى المراغي ,المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ,القاهرة {د,ش},ص,27.

[3] – سعاد فريال ، مرجع سابق,ص 08.

[4] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1 ,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1898,ص,245.

إن المساجد في الغالب غير منسوبة إلى الأولياء و الصلحاء بل هي منسوبة إلى مؤسسها من السياسيين أو التجار بينما الزاوية تنسب إلى والي من الأولياء فنجد بالعاصمة زاوية أحمد بن عبد الله الجزائري وزاوية عبد الرحمان الثعالبي وتنسب بعض الجوامع إلى الأحياء: جامع باب الجزيرة ,أو تنسب إلى صنعة أهل الحي مثل جامع الخياطي ، جامع سوق اللوح.[1]

ولقد اهتم العثمانيون بالجزائر كأفراد ببناء المساجد ,وتجبيس الأوقاف عليها ولم يهتموا بشيء آخر من حيث العمران . وكان اهتمام تشييد المساجد وتأمين الموارد لحمايتها والاتفاق على إقامة الشعائر الدينية فيها ,وكذا التعليم.[2]

حيث كانت المساجد القائمة تثير إعجاب الرحالة حتى ولو كانت في غير المدن الرئيسية حيث أشاد الورتلاني ببعض مساجد قسنطينة حيث قال" **أن بعضها متقن إتقان مسجد الباشا بطرابلس حتى كأن بنيها واحدا** "، وكل من العياشي والدرعي وقد أشاد بجامع بسكرة الذي كانت له مئذنة في غاية الإتقان والطور والسعة بقدر الراية على الصعود إليه وإدراجها 140درجة والمسجد واسع جدا ,متقن البناء بالإضافة إلى مساجد العامة مثل جامع السيدة الذي كان آية في الفن المعماري وكذلك مساجد عنابة والمدية وغيرها.[3]

والإحصائيات المقدمة عن عدد المساجد أثناء الاحتلال الجزائر غير دقيقة نظرا لكبر مساحة الجزائر وعدد أحياء مدنها وأريافها وما يهنا كيف تعامل الاستعمار معها؟ وما مصير تلك المساجد بعد الاستعمار؟.

---

[1] – سعاد فريال ,مرجع سابق ,ص,07.

[2] – أبو القاسم سعد الله , ,تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص27.

[3] – عبد الحميد العومري الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1880–1914,رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة ,جامعة جيلالي ليابس سيد بالعباس ,2017,ص.

موقف الاستعمار الفرنسي من المساجد :

يتجلى موقف الاستعمار الفرنسي من المساجد في النزعة الدينية للحملة الفرنسية حيث أعجب الأوربيون بهندسة بناء المساجد في المدن الجزائرية وعرصاتها المرمرية وزخرفتها بالفسيفساء والنقوش العربية وفرشها بالزرابي الجميلة ذات الحرير المطرز أحيانا وهذا ما جعل الفرنسيون يختارون أجمل وأتقن هذه المساجد ويحولونها إلى كنائس.[1]

بدأت خطة فرنسا الاستعمارية للقضاء على الدين الإسلامي عن طريق الاعتداء على المساجد، ولعل أبلغ دليل على ذلك مذاكره ألبير دفو في مذاكرته التاريخية أن مدينة الجزائر سنة 1830 كانت تضم 176 مبنى دينيا { منها 13 مسجدا كبيرا و 109 مسجدا صغيرا و32 ضريحا و12زاوية } وتناقص عددها سنة 1862م ليبلغ 47 مبنى منها {9مساجد كبيرة و19مسجدا صغيرا و 32 ضريحا و 5زوايا}. ويرجع ذلك إلى سياسة فرنسا التخريبية المتمثلة في تهديم المساجد والزوايا وتعطيلها عن أداء مهامها.[2]

وفي تصريحات بعض القادة العدائية ضد المؤسسات الدينية ومن أشهرها الجنرال "روفيقو"[3] الذي قال:"**يلزمني أجمل مسجد في المدينة لنجعل منه معبدا لإله المسحيين**". وكان أول مسجد وقع ضحية التنكيل والهدم هو جامع السيدة [4] بأمر من الجنرال كلوز يل الحاكم العسكري العام، بإيعاز من اليهود الذين عرفوا نقطة ضعف الجنرال الذي كان يطمع في تحقيق الثورة وبأي طريقة ، فأوهموه بأنه يوجد داخله كنوز الداي ، فبدأ الجنرال يزور

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ج1 مرجع سابق ,ص252

[2] – محمد زرهي ,وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830,1870مجلة العبر للدراسات التاريخيۃ والأثرية 12ع 1 يناير 2019 ,ص 360,361

[3] – روفيقو :26 أفريل 1774 2جوان 1833 كان وزير للشرطة قبل مجيئه الى الجزائر خلف برتران ,تميز بالعنف لذلك اشتدت المقاومة في زمانه ، ينظر، كمال بن صحراوي ,معجم المقاومة الجزائرية ,الناشر،عمان، الأردن، 2020,ص,102

[4] – أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه، ص253.

ويقصد المسجد مرارا وفي الأخير قرر أن يستولي عليه وعلى الزرابي والثريات وعلى المنبر الرخامي.[1]

قامت السلطات الفرنسية بتحويل العديد من المساجد إلى أغراض غير أغراضها فمنها ما حول إلى ثكنات وإسطبلات ومستودعات ومستشفيات ومنها ما حول إلى كنائس ، ومن المساجد التي حولت إلى كنائس ما يلي:

مسجد كتشاوة : كان هذا المسجد من أوائل المساجد الذي تم تحويلها إلى كنيسة ، وذلك بعدما أعطى الدوق دورفيغو الأمر باحتلال المسجد 17 ديسمبر 1831م رغم المظاهرة و الاعتصام الذي قام بها المسلمون الجزائريون.

إلا أن السلطات الفرنسية استطاعت القضاء عليها باستخدام القوة ,وتمكنت في 28 ديسمبر 1831م من وضع الصليب ورفع العلم الفرنسي فوق منارته.[2]

جامع علي بتشين : كان المسجد يعد من أهم المساجد التابعة للمذهب الحنفي وقد تم تعطيله من طرف السلطات الفرنسية تحويله إلى كنيسة فرنسية سنة1843 تحت اسم نوتردام دي فيكتورا وتخصيصه للديانة المسيحية على حساب المذهب الكاثوليكي.[3]

وبقي من تلك المساجد مطلع القرن العشرين إلا الجامع الكبير ,والجامع الجديد ,حيث بين سنة 1905-1911 جرت مناقشات ساخنة فبدت الجزائر حول هدم الجامعين {أي الجامع الكبير والجديد} للتجمل العاصمة وبناء فندقين مكان الجامعين [4] ولا شك أن هدم تلك المساجد ,وتحويل بعضها إلى مؤسسات لخدمة الاستعمار كان استهداف مباشر للدين الإسلامي .

---

[1] – محمد زرهي مرجع سابق ,ص361.

[2] – محفوظ قداش :جزائر الجزائريين ,محمد المعراجي ,منشورات الجزائر 2008,ص,28

[3] – محمد زرهي مرجع نفسه,ص,362

[4] – ابو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي،ج5، مرجع سابق ص13

4. المدارس:

المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وضيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية ، وكان ظهورها بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية وانفصال الشعوب الإسلامية واحتكاكها بشعب آخر فأصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة و الاستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس وانتشارها.[1]

والمدارس كذلك عبارة عن مؤسسات دينية تقدم تعليما في مستوى التعليم الثانوي وتتميز عن الزوايا بطابعها التربوي الذي استبعد جوانب الزهد والتصرف الذي عرف في الزوايا، وحصر اهتمامه على تعليم مختلف العلوم الأدبية والدينية، إضافة إلى تعليم الحساب وقد اشتهرت المدارس في معظم المدن الجزائرية مثل تلمسان, قسنطينة , ومازونة ووهران[2] والمدرسة أكثر من الكتاب من حيث الهيكل والتسيير والعلوم التي تدرس ومستوى المعلومات المقدمة.

فكان التعليم في الجزائر على ثلاثة مستويات الابتدائية والثانوي العالي فبنسبة للتعليم الابتدائي كان كل طفل بين السادسة والعاشرة يذهب إلى المدرسة وفي كل قرية صغيرة أو دوار كانت هناك خيمة تدعى {الشريعة}خاصة بتعليم الأطفال.[3]

ويشرف عليها مؤدب يختاره سكان القرية لهذا الغرض ، أما في المدن والقرى الكبيرة فقد كانت هناك مدارس تدعى "مسيد" أو مكتب وكانت غالبا ملحقة بالوقف والجانب ذلك كان كل جامع تقريبا يضم مدرسة للتعليم أيضا ، ومدة التعليم الابتدائي حوالي أربع سنوات يتعلم الطفل خلالها مبادئ القراءة والكتابة ويحفظ القرآن وأركان الإسلام وشعائر الدين.[4]

---

[1] – عبد الحميد عومري، مرجع سابق ص35

[2] – حسان صبحي :العقيدة التربوية الاستعمارية الفرنسية في الجزائر , مستغانم ,الجزائر، 2014 ،ص223.

[3] – أبو القاسم سعد الله محاضرات في التاريخ الجزائر والحديث ,ط3.الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ,الجزائر ,1882,ص160.

[4] – أبوالقاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 مرجع سابق ,ص163.

حيث تأسست أغلب المدارس أغلب المدارس إلى جانب المساجد ففي تقرير ديني يقول أن كل مسجد يحتوي على مدرسة للتعليم في مدينة الجزائر وقد تم إنشاء الزوايا للإيواء الطلبة وعددها ستة ، لكن سنة 1846م لم يبقى منها إلا واحدة وتم تهديم الخمس الأخرى حيث يكتب عن مصيرها ومصير المساجد والمدارس فيقول: ففي العاصمة الجزائر اختفى العديد من المساجد وهدمت خمس زوايا ,وصودرت عائدات المساجد والزوايا جميعا لتأخذ اتجاها آخر تخالف مقاصد الواهيين لممتلكاتهم ,ولم يعد الأساتذة يتلقون سوى مرتب متواضع ولم تبقى دروسهم منتظمة نفس الوضع يشمل المدن الداخلية أما بالنسبة للزوايا في أوساط القبائل فلم يعد لها وجود سوى الاسم ذلك أن حملاتنا العسكرية قد شنت جموع الطلبة ,وزادت بذلك في عدد أعدائنا ,حين أن المخطوطات التي كانت تشكل قاعدة للتعليم فقد قضي على جانب كبير منها.[1]

فالمدارس كان مصيرها في المدينة الهدم أو تحويلها إلى مؤسسات تابعة للإدارة الاستعمارية حيث يقول رجل أوروبي مدينة الجزائر سنة 1854 أنه لم يبقى من حوالي مائة مدرسة سوى النصف و لا نظن أنه بقي الكثير بعد ذلك فقد استعمل الفأس والمطرقة و الجرافة في المساجد, والقباب والزوايا ,وكانت المدارس تنهار معها بالتبعية.[2]

وقد أشارت بعض التقارير إلى وضعية التعليم عام 1849 وتفيد أن حالة التعليم أصبحت مزرية " إذ اختفت مدارس الطور الثاني بصفة نهائية تقريبا من الجزائر ،وكان على الشباب الراغب في اكتساب بعض المعارف الواسعة نوعا ما أن يتنقلوا لطلبها في تونس وطرابلس وتطوان وحتى مصر.[3]

[1] – عبد الحميد زوز ,نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830,1900,موقع الجزائر ,2009,ص,15.

[2] – أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، مرجع سابق، ص40

[3] – ايفون توران ,الموجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة ,1830,1880,دار القصبة الجزائر ,2007,ص137.

المدارس التي هدمها الاحتلال:

ومن المدارس التي هدمت منذ الاحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر ,مدرسة تابعة لجامع ساباط الحوت {جامع البطحاء} تم تهديمها سنة 1854، ومدرسة جامع خير الدين قرب مدخل الحبنية هدمت مع قصر الحبنية سنة 1851م، مدرسة جامع ستي مريم 1834، ومدرسة جامع الشيخ الثعالبي 1859,مدرسة جامع السيدة بناها ساري مصطفى هدمت مع الجامع سنة 1830 وهي أول عملية هدم لمؤسسة دينية علمية [3]ومعظم تلك المدارس مصيرها بمصير المساجد التابعة لها[1].

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج3، مرجع سابق، ص 41 .

المبحث الثاني :المكتبات

انتشرت المكتبات في العهد العثماني في ايالة الجزائر وتنوعت بين ماهو تابع للمؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا وأخرى خاصة يعود بالدرجة الأولى لبعض العائلات التي تستقبل الطلاب من كافة أرجاء الجزائر ، وكذا العلماء ,وقد اشتهرت كل من تلمسان قسنطينة عاصمة المورث الثقافي والعلمي ,وبجاية والجزائر بإنتاجهم للكتب ,بالإضافة إلى وجود أماكن وأسواق مخصص ة لبيع الكتب أمثال سوق الوراقين بالعاصمة ، ونجد أيضا أعطال بعض الحكام الذين اشتهر بالتأليف أمثال[1] :الباي محمد الكبير[2].

عرفت الجزائر قبل مجيء الفرنسيين كماً غزيرا من الكتب والمخطوطات ، كما ذكرنا سلفا فقد كانت العائلات المرموقة تملك غيرة على العلم والتأليف فعائلة واحدة تمتلك تقريب حوالي "ألاف من المخطوطات" وهذا يدل على انتشار حركة التآليف والنسخ بين العلماء آنذاك.[3]

وأكدت العديد من كتابات الفرنسيين أنفسهم انبهارهم للكتب الكثيرة التي تحتويها مكتبات الجزائر وطرق العناية بها وقد ذكر شارل فيرو الذي كتب عن المؤسسات الدينية في قسنطينة، احتفاظ عديد العائلات بكم كبير من المخطوطات في مخازنهم.[4]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1 مرجع سابق ,ص,285.

[2] – محمد الكبير :محمد بن عثمان الكردي هو أبو عثمان أبو علي محمد ,أبو أحمد أبو الفتوحات أبو النصر لقبه الكبير ,الأكحل ,المجاهد المنصور توفي بمدينة معسكر ودفن بها 1880م .بعدما مكث في الحكم تسعة أعوام ,ينظر أحمد بن هطال التلمساني ,رحلة محمد الكبير ,تج,محمد بن عبد الكريم .الناشر ,القاهرة {د,س},ص,15.

[3] – أبو القاسم سعد الله , تاريخ الجزائر الثقافي ،ج5، مرجع سابق، ص,326.

[4] – مرجع نفسه, ص,286.

وقد ورد في تقرير قام به ، البارون ديسلان حول المكتبات بقسنطينة عام 1837م ,تحدث فيها بكل إعجاب واندهش لكثرة الكتب بها وتنوعها وجمالها.[1]

لكن الاحتلال الفرنسي نزل مثل الصاعقة على قلوب الجزائريين ، كافة ونكبة على علمائها، فبعد الاحتلال استحوذ الفرنسيون على المعالم الدينية والتعليمية، و صادروا أوقافها و ما جعل الأمر أكثر تعقيدا أن الاحتلال كانت بيد ضباط المكاتب العربية العسكرية الذين آخذو يتوزعون في كل المد اشر والقرى ، قصد جمع كل الوثائق التي تتعلق بالسكان والعائلات الجزائرية. [2] وبالتالي حرمت العديد من العائلات الباقية في الجزائر من تلك المخطوطات ومن أولئك نذكر ابن العنابي[3]، الذي تعرض للنفي على يد الماريشال كلوز يل 1830م، وحمدان خوجة الذي فر هاربا من الأورفيقو إلى فرنسا 1836م، والكبابطي [4]الذي نفي عام 1843م ,من طرف المارشال بوجو للجزيرة سانت مرغريت ، كل هؤلاء أخدو معهم زادهم العلمي ليس بإرادتهم بل تحت ضغط سياسة الاحتلال التي تعترضهم.[5]

[1] – صديقي بالحاج ,المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1830.1954,رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثقافي والتربوي ,جامعة وهران ,2012.2011,ص,37.

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5 مرجع سابق ,ص,326.325.

[3] – ابن العنابي:رجل إصلاح ينسب إلى عنابه, ولد بمدينة الجزائر التي تركها في أواخر العهد العثماني ساهم في المقاومة ,توفي عام 1850م ينظر , كمال بن صحراوي ,معجم المقاومة بالجزائر ,مرجع سابق.ص.67.

[4] – الكبابطي: ولد عام 1775م كان يسكن بمدينة الجزائر تولى تدريس بالجامع الأعظم 1825م نفي هو و ابن أخيه بسبب تنظيم جديد للمؤسسات الجامع الأعظم ,ينظر ,كمال بن صحراوي ,مرجع نفسه ,ص.140.

[5] – أبو القاسم سعد الله ، ,مرجع نفسه ,ص,329.

وبهذا فقد شهدت الجزائر نكسة عميقة بسبب السياسة التي إتباعها الفرنسيون في حق الكثير من العلماء والأدباء الذين وجدو ا أنفسهم عرضت للنفي أو الهجرة خاصة نحو المشرق[1].

فان الرسالة الحضارية التي يدعي الفرنسيين نشرها خاصة وإفريقيا عامة ما هي إلا خديعة قصد تهدئة السكان حتى تتيح لهم الفرصة أن يذيعوا الفساد في الأرض، ومن الجرائم التي أقدم عليها الماريشال كلوز يل هدم القيصرية وهي محلات خصصت بالدرجة الأولى لبيع الكتب من أجل نشر العلم والثقافة.[2]

فالحروب الطويلة التي تعرضت لها الجزائر وتصاعد المقاومة، إضافة إلى نجاح الحملة كل هذا تسبب في إتلاف الكتب وتعرضها للسرقة من قبل الجنود وحتى اللصوص الذين قدم والى الجزائر وكان هدفهم الأول والأخير تجميع الثروة.[3]

فكل هذه الأوضاع التي عاشتها الجزائر راح ضحيتها عشرات المخطوطات الثمينة ودمرت معها مكتبات أمثال مكتبة الجامع الكبير وتلمسان ، ومازونة ,قسنطينة، التي تحدث عنها الرحالة والباحثون المسلمون، حتى الكتب التي أوقافها صالح باي [4] للطلاب في مدرسة قسنطينة ضاعت "ولم تعد تذكر في حوليات التاريخ".[5]

وبلغ عدد المخطوطات التي حملها بروجرو مرافق المارشال كلوز يل للعاصمة حوالي ألف مخطوط لم يصل منها الا500مخطوط، وفي تصريح أدلى به أحد الفرنسيين عن عملية

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ,محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مرجع سابق,ص,159.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة ,المرآة ,تر,محمد العربي الزبيري ,الجزائر {د.س}ص.245.

[3] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5 مرجع سابق ,ص,225.

[4] – صالح باي: ولد بمدينة أزمير 1225م تولى منصب الباي قسنطينة 1756م حكم عليه بالإعدام خنقا بحي القصبة ليلة الأحد 2ديسمبر 1722م ,ينظر ناصر الدين سعيدوني ,أبحاث في تاريخ الجزائر الحديث في العهد العثماني،ط2,دار البصائر ,الجزائر 2009.ص.250.

[5] – أبو القاسم سعد الله , مرجع نفسه ,ص,227.

سرقة مخطوطات قسنطينة يقول "إن احتلال هذه المدينة 1837م، قد أدى إلى لجوء أهلها المتحضرين إلى أهل البداوة في الصحراء ,وبذلك قاد الاحتلال إلى تحويل أناس متحضرين إلى همج" [1] ، و بالتالي تعتبر مرحلة الاحتلال من أقصى التجارب التي عاشتها مكتبات الجزائر ودور العلم بها.[2]

والجدير بالذكر أن الضباط الفرنسيين أقدموا على إحراق العديد من المكتبات والكتب وخير مثال على ذلك ما فعلوه بمكتبة الأمير عبد القادر مباشرة بعد أسره 1847م، حتى أن المؤرخ تحدث عن الحزن الذي أصابه فكان يتبع آثارها وهو متأثر في الصحراء ,كيف ل يحزن عليها وهو من قضى سنوات في جمعها.[3]

كل هذا أدى إلى إلحاق الضرر بحركة التعليم وأثر بشكل أساسي على طلبة العلم والعلماء الذين فقدوا زادهم العلمي ربما قضوا سنوات طويلة في كتابتها اختفت بلمح البصر على أيدي دخيلة فمدينة قسنطينة وحدها فقدت حوالي800 كتاب.[4]

وهذا يدل على انتشار الكتب العربية في المكتبات الغربية ، ويعد بمثابة دليل للإدانة الاحتلال الفرنسي بالسرقة وعمليات النهب التي تعرضت لها المكتبات زمن الاحتلال.

لقد شارك الكل في عملية نهب المكتبات وطمس المعالم الثقافية بالجزائر من ضباط الجيش إلى رجال الدين المسيحي الذين رافقوا الحملة الفرنسية على الجزائر { 1830-1900}، لدرجة أن بعض الكتب كان يتم بيعها حتى للتجار الأوروبيين أين يتم نقلها معهم إلى أوروبا.[5]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5 مرجع سابق ,ص237

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1 مرجع سابق ,ص301.

[3] – رابح تركي ,التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1831.1956,ط,2,الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر ,1981,ص,96

[4] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1 مرجع سابق ,ص338.

[5] – رابح تركي، مرجع سابق ,ص ص,97- 96

ومع ذلك كله قام المحتل بإنشاء مجموعة من المكتبات العمومية والخاصة أولها المكتبة الوطنية بالجزائر عام 1835م على يد " كلوزيل" وكاتبه الخاص" بيربر وجر"، لكنها ظلت مجرد فكرة لم تجسد على أرض الواقع إلا عام 1838م [1] حملت لها عديد المخطوطات من قسنطينة تنوعت بين ما هو بالعربية والفارسية حتى وصلت الى 2700رسالة علمية ودوريات وأصبحت المكتبة الوطنية تزخر بالكم الكبير من الكتب التي تملكها غير أن فرنسا لم تفتح المكتبات من أجل السكان بالجزائر بل قصد تثقيف الفرنسيين المتواجدين في الجزائر خاصة[2].

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5 ،مرجع سابق ,ص346.

[2] – كميل بسير,السياسة الثقافية الفرنسية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830–1962 ,تر. نذير طيار ,دار الكتاب الجديدة ,2016,ص,384.

المبحث الثالث: الأوقاف

تعريف الوقف:

1. لغة:

الوقف هو المنع ، ووقفت الدار و حبستها وشيء موقوف ووقف ، تسمية بالمصدر وجمع الوقف أوقاف ، ويقال وقفه، و لا يقال أوقفه إلا في لغة رديئة ويسمى الوقف أيضا: الحبس: وهو لغة المنع والإمساك، فعله الماضي :حبس، وجمعه، حبس و أحباس، بوجه من الوجوه، فهو حبس، وهو ما وقفه صاحبه وقفا محرما ولا يورث ولا يباع من أرض ويحل وكرم ومستغل، والتحبيس جعل الشيء موقوفا على التأبيد يقال هذا حبس في سبيل الله[1] .

وفي لسان العرب .العرب الوقف مصدر قولك وقفت الدابة ، ووقفت الكلمة وقفا وهذا مجاوز فإذا كان لازما قلت :وقفت وقوفا ... و وقفت الأرض على المساكين.[2].

2. اصطلاحا:

الوقف هو "**حبس العين عن التصرفات التملكية مع بقائها على ملك الواقف والتبرع اللازم بريعها على جهة من جهات البر**".[3]

والوقف هو حبس العين على ملك الواقف ، والتصدق بالمنفعة أي حبس الأصل وتسبيل الثمرة، أي حبس المال وصرف منافعه في سبيل الله [4] الوقف مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية وهو تعبير عن إرادة الخير في الإنسان المسلم وعن تضامنه مع المجتمع

---

[1] – عبد القادر باجي ,أحكام الوقف، دار حزم, بيروت ,2009,ص,23.

[2] – عليوان سعيد ,أوقاف الجزائر في العهد العثماني ,مجلة الأحياء ,ع,11,جامعة الأمير عبد القادر ,قسنطينة ,ص,296.

[3] – رمول خالد ,الإطار القانوني والتنظيمي للأملاك الوقف في الجزائر ,ط2,دار هومه ,الجزائر ,2007,ص26.

[4] – عليوان سعيد ,مرجع نفسه ,ص296.

الإسلامي ويستعمل الوقف في أغراض كثيرة منها العناية بالعلم والفقراء والمساكين... تظهر أهميته في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية.[1]

ويعرفه أبو القاسم سعد الله: الوقف أو الحبس نظام إسلامي معروف وله أهمية اجتماعية واقتصادية وعلمية كبيرة في المجتمع ,واستحداثه المسلمون لتوفير المال ، والسكن وغيرها من المساعدات للعلماء والطلبة والفقراء والغرباء والأسرى ، وصيانة المؤسسات التي أنشئت لهذه الأغراض كالماء والطرق والمساجد والزوايا و القبايا [2] وهذا النظام يرمز إلى التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين غنيهم وفقيرهم . وكان الوقف هو المصدر الأساسي لنشر التعليم والمحافظة على الدين.

***الوضع العام للأوقاف الجزائرية خلال الاحتلال الفرنسي:**

كانت الأوقاف الإسلامية أولى المؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية التي سعى الاستعمار الفرنسي للسيطرة عليها بعد مؤسسة المساجد والتي كانت تتمثل الموارد الأساسية للأئمة و علمائها و طلبة العلم [3] والمدارس على مختلف مستوياتها كانت تمول من الأوقاف الإسلامية. أيضا كانت هناك أوقاف مخصصة للعناية بالحج وتسمى أملاك مكة والمدينة أوقاف خاصة بإصلاح المساجد والزوايا كأوقاف سبيل الخيرات [4]، لكن هذه الأخيرة كانت عرضة للاستيلاء من قبل السلطات الفرنسية لأنها رأت أن هذه الأوقاف الإسلامية بمختلف مؤسساتها تشكل عائقا يحد من سياستهم القائمة على مصادرة الأملاك الوقفية و الاستيلاء على الأرض لصالح الأوروبيين ، وهذا ما عبر عنه أحد الكتاب الفرنسيين قائلا : " **إن**

---

[1] – سعاد فريال مرجع سابق ,ص22

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج,5 مرجع سابق ,ص,25.

[3] – عبد الراشد زروقة ,جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر ,دار الشهاب ,بيروت {د,س} ,ص,26.

[4] – أبو القاسم سعد الله ,محاضرات في تاريخ الجزائر , مرجع سابق ,ص160.

الأوقاف تتعارض والسياسة الاستعمارية وتتناف ى مع المبادئ التي تقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر".[1]

و يذكر أبو القاسم سعد الله, عند الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830م كانت الجزائر قد عرفت نوعان من الأوقاف: أوقاف عامة وأوقاف خاصة.[2]

الأوقاف العامة:

هو الذي يقصد به الواقف التصدق على وجوه البر سواء كان على أشخاص معينين كالفقراء والمساكين و العجزة أو كان على جهة من جهات البر العام كالمساجد و المستشفيات والمدارس وغيرها مما يعكس نفعه على المجتمع.[3]

والتي تتمثل في ما يلي: أوقاف الإشراف, أوقاف مكة والمدينة, أوقاف سبيل الخيرات.[4]

الأوقاف الخاصة:

هو الوقف الذي يكون ابتداءا على نفس الواقف أو ذريته أو عليها أو على شخص معين، ثم من بعدهم على إحدى جهات البر فهو يستهدف مصلحة خاصة [4]، والتي تتمثل في مايلي:أوقاف شيخ الثعالبي ,أوقاف الجامع الكبير,أوقاف مختلف المساجد والزوايا والقباب والجبانات وكل منها على حدا، أوقاف الفنيحي.[5]

---

[1] – ناصر الدين سعيدون ,الجزائر منطلقات وأفاق ,ط2,دار البصائر ,الجزائر ,1999,ص,21.

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج,5 مرجع سابق ,ص152.

[3] – خالدي خديجة ,دور المؤسسات الوقفية في تحقيق التكافل الاجتماعي ,مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتسيير ,جامعة أبو بكر بالقايد ,تلمسان ,2006.ص.289.

[4] – أبو القاسم سعد الله , مرجع نفسه .ص153

[5] – خالدي خديجة، مرجع نفسه ,ص,289.

التدبير والقوانين الفرنسية لمواجهة الأوقاف الإسلامية والسيطرة عليها :

منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر سعى للاستحواذ على الجزائر شعبا وترابا ومنذ الوهلة الأولى نظرت سلطات الاحتلال الفرنسي بالجزائر إلى الوقف على أنه أحد المشاكل العويصة والقضايا الصعبة، وهذا مدفع قادة الجيش الفرنسي للعمل على مراقبة المؤسسات الدينية وتصفيتها و الاستيلاء علي الأوقاف التابعة لها ولهذا السبب بالذات سعت الإدارة الفرنسية جاهدة للإصدار قرارات ومراسيم تنص على نزع المناعة والحصانة عن الأملاك الموقفة والتي تستطيع من خلالها إخضاع الأوقاف الإسلامية لقوانين المعاملات العقارية الفرنسية[1].

ومن أهم القرارات 08ديسمبر 1830الذي أصدره الجنرال كلوز يل هذا قرار استهداف حجز أملاك العثمانيين ثم أوقاف مكة والمدينة[2] وهذا ما أثار سخط واستنكار رجال الدين والعلماء وأعيان مدينة الجزائر الذين رأو في هذا القرار انتهاكا صريحا للبند الخامس من معاهدة تسليم الجزائر في 4جويلية 1830م,وكان من المحكين المفتي الحنفي ابن العنابي والمفتي المالكي ابن الكبابطي على اعتبار هذه الأملاك غير تابعة للأتراك.[3]

بالإضافة إلى مرسوم 7ديسمبر 1830م الذي حول الأوقاف إلى مراقبة المصلحة العقارية الفرنسية والذي ورد في بنوده ما يلي :"**إن القائمين بأملاك الأوقاف ملزمون بأن يقدموا في ظرف ثلاثة أيام من تاريخ القرار تصريحا بين الكراء وتاريخ الدخل الأخير**".[4]

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني ,مرجع سابق ,ص,250.

[2] – خديجة بقطاش ,الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830.1871م,دار دحلب الجزائر ,1977,ص,23.

[3] – ناصر الدين سعيدون ,مرجع نفسه ,ص,251.

[4] – البشير الإبراهيمي ,الإسلام في الجزائر في العهد الاستعماري ,{اعداد وتقديم محمد دراجي},مؤسسة عالم الأفكار الجزائر ,2007,ص,11.

و استهدف هذا المرسوم هذه المرة ضم كل الأملاك الدينية وهي تشمل أوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا إلى مصلحة أملاك الدولة وهذا القرار كان ضربة الدين والثقافة الإسلامية.[1]

كذلك مخطط السيد جيراردان في 25 أكتوبر 1832م الذي تحول إلى تقرير مفصل حول المؤسسات الدينية حيث حدد فيه وضعية الأوقاف سنة 1838م وبمقتضى هذا الإشراف الفعلي على الأوقاف أمكن الإدارة الفرنسية بالجزائر أن تصدر قرار في 1اكتوبر 1844 ينص على أن الوقف لم يعد يتمتع بصفة المناعة وأنه بفعل هذا القرار أصبح يخضع لأحكام المعاملات المتعلقة بالأملاك العقارية، الأمر الذي يسمح للأوربيين الاستيلاء على الكثير من أراضي الوقف التي كانت تشكل نصف الأرض الزراعية الواقعة بضواحي المدن الجزائرية الكبرى ، كما مهد أيضا لقرار 30اكتوبر 1858 الذي يوسع المعاملات العقارية وجعلها مطابقة للقانون الفرنسي ,حتى يصبح للأوروبيين واليهود الحق في امتلاك الأوقاف الموقوفة.[2]

وحسب الإجراءات التي وضعتها السلطات الفرنسية وان الفقراء لا يحصلون إلا على جزء من موارد هذه الأوقاف الإسلامية أما الباقي فيدفع إلى صندوق أملاك الدولة وهذا الأخير يمثل وقع تغيير في وجه تلك الأوقاف وانتهاك حقوق الإنسان الجزائري.[3]

كما قامت فرنسا بحجز أوقاف العيون وسلمتها إلى مهندسين فرنسيين ونفس الشيء فعلته بالنسبة للأوقاف الطرق التي استولت عليها وقامت بتسليمها لمصلحة الجسور والطرق

[1] – خديجة بوقطاش ,مرجع سابق ,ص,23

[2] – ناصر الدين سعيداوي ,مرجع سابق ,ص,ص 252.253.

[3] – حمدان بن عثمان خوجة ,مصدر سابق ,ص,239.240.

بحجة ضعف الأمناء الذي لم تكن لهم القدرة الكافية للقيام بهذا العمل ، كما قامت باحتجاز أملاك الجيش التابعة لأملاك العثمانية.[1]

وانطلاقا مما ذكرنا سابقا عن الأوقاف نرى أن الجزائريين فقدو ا بتصفية هذه الأوقاف أحد الأسس التي تقوم عليها حياتهم الثقافية والدينية والاجتماعية حيث جرد التعليم الجزائري من أهم موارده[2]، وهذا ما كانت تهدف إليه السلطات الاستعمارية الفرنسية هو تعطيل أداء هذه المؤسسات الدينية لأنها كانت تدرك أن هذه المؤسسات عبارة عن خلايا سياسية و دينية وثقافية تستطيع أن تقلب الوضع لصالح الجزائريين ، حيث صرح دي جو كفيل مبينا فعلهم الشنيع في حق الأوقاف في الجزائريين قائلا:" **لقد وضعنا أيدينا في كل مكان على هذه الأملاك {الأوقاف}ثم وجهناها غير الوجهة التي كانت تستعمل فيها في الماضي لقد عطلنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تموت والندوات العلمية تندثر ,إن الأضواء كانت تموت حولنا لأن تجنيد أهل الدين والقانون قد توقفت والمؤسسات التعليمية قد اختفت**".[3]

[1] – ناصر دين سعيدوني, مرجع سابق ,ص,22.

[2] – أبوالقاسم سعد الله,الحركة الوطنية الجزائرية 1900.1930,ج2,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1992,ص,61.

[3] – ادريس خضير ,البحث في تاريخ الجزائر الحديث ,1830.1962,ج1,دار الغرب,وهران,{د,س}.ص.ص.302.303.

الفصل الثاني : سياسة فرنسا الثقافية

المبحث الأول: سياسة التجهيل

المبحث الثاني : السياسة الدينية الفرنسية

المبحث الثالث :الأهداف الفرنسية من خلال السياسة الثقافية

المبحث الأول: سياسة التجهيل

لم ينتهج الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة تعليمية بل ومنذ دخوله اتبع سياسة تجهيل الأهالي بهدم وغلق المدارس الأهلية ومراقبة ما تبقى منها، إذ قام بإلحاق الأطفال الجزائريين بمؤسسات تعليمية فرنسية.

ومن الممكن يتوقع الإنسان يحق أن فرنسا بعد أن اضطهدت التعليم في الجزائر ستعوضه بالتعليم الفرنسي، غير أن ذلك لم يحدث فالجزائر في العقل الفرنسي لم يكن له وجود، فهو لم يكن لا جزائريا ولا فرنسيا ولكنه رعية محلية ، وكذلك فان معاملته كانت تتماشى مع هذه الفكرة، فالجزائر في نظر المستعمر ينتمي إلى جنس غير قابل للتصحيح والتثقيف ولذا أهمل الفرنسيون تعليم الجزائريين.[1]

حيث سارعت فرنسا في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية إذ أن السنوات الأول للاحتلال الفرنسي حقبة السيادة العسكرية المطبقة للتصدي والقضاء على الثورات الشعبية التي خاضها الشعب الجزائري منذ الاحتلال الفرنسي مثل ثورة الأمير عبد القادر بالغرب 1847م.[2]

فتميزت هذه الفترة بسيطرة الإدارة العسكرية وتبنيها سياسة التعليم المزدوج عربي/فرنسي قصد إدماج الشعب الجزائري في الثقافة الفرنسية وسلخه من شخصيته العربية الإسلامية وبذلك فتحت أول مدرسة عام 1883م وسميت بمدرسة التعليم المتبادل [LeiSeigiment] [neutral] لتعليم الأطفال الأوروبيين واليهود.[3]

[1] – أبو القاسم سعد الله ,الحركة الوطنية الجزائرية ,ج2,مصدر سابق.ص35.

[2] – أسيا رحوي ,مرجع سابق ,ص,62.

[3] – جمال قنان ,التعليم الأهالي في الجزائر في الإستعمار منشورات المجاهدين ,مجلد السادس ,2009,ص30.

وبعدها باشرت الإدارة نفسها في تطبيق سياسة التعليم العمومي على أن يتعلم الأطفال المواد الأولية من اللغة الفرنسية والكتابة والحساب كما في فرنسا بالإضافة إلى اللغة العربية، فكانت أول مدرسة فتحت لتعليم الجزائريين اللغة الفرنسية وهي المدرسة الابتدائية التي سميت بالمدرسة العربية الفرنسية .ECOL ARAB-FRENCISE وكانت للعامة عام 1836م وخاصة بالذكور وأخرى بعنابه 1837م، وذلك لمناقشة العلم العربي الإسلامي بالزوايا وقصد تقريب الجزائر بين من الأوروبيين الذين استوطنوا بالجزائر.[1]

كما تأسست أول مدرسة للبنات في الجزائر العاصمة عام 1845م وهي مبادرة خاصة وكان عدد الجزائريين في عام 1844م حوالي سبعة تلاميذ مقابل مئة تلميذ أوروبي[2] كان التعليم الجزائري يخضع مباشرة للإشراف الحاكم العام والى غاية 1848م كان التعليم العربي تابعا لوزارة الحربية الفرنسية بينما كان مدرية التربية الجزائرية متصلة مباشرة بوزارة التربية والعلم بباريس ويرأسها مفتش عام ويساعده نائبان ، ثم تأسست بعد ذلك مناصب في مقاطعات الجزائر الثلاثة.[3]

وهكذا تأسست المدارس العربية الفرنسية وتمت السيطرة على التعليم التقليدي ومؤسساته ورجاله مع توجيه لأغراض المستعمر ، والذي كان ينوي من وراء هذه السياسة تجاه المدارس الإسلامية جعلها تحت سيطرت وإبعاد الجزائريين على التعليم الديني الذي عهده منذ القدم ,حيث كانت مهمة هذه المدارس هي بيت الدعاية الاستعمارية ورسالة الحضارة من طرف الفرنسيين لتبرير احتلالهم الجزائر.[4]

---

[1] – أسيل بلحسين رحوي,مرجع سابق ,ص,62.

[2] – جمال قنان ,مرجع سابق ,ص,30,31.

[3] – شارل روبير أجرون ,مصدر سابق ,ص,586.

[4] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1,مرجع سابق.ص.293.

و تواصل إنشاء المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في مختلف مدن الجزائر والتي كانت تستوطن بها مختلف الجاليات الفرنسية والأوروبية المدعمة للاستعما ر، وبالتالي فتحت في وهران 4مدارس ابتدائية سنة 1838م وفي عنابه خمسة مدارس من هذا المستوى بالإضافة إلى أن بعض المدارس الابتدائية التي أصبحت في أيدي الأسقفية الكاثوليكية ,تأسست عام 1838م وهو ما نسميه بالمدارس الدينية أو الكنيسة.[1] .

وهكذا انتشر التعليم الابتدائي في كل المدن الجزائرية حيث تشير الإحصائيات أن عدد المدارس الابتدائية بصفة عامة وصل سنة 1851م إلى 223 مدرسة بينما كان العدد 52 فقط سنة 1846م وكان مدعم من طرف السلطات العسكرية والمدنية معا.[2]

بالإضافة إلى هذا إصدار قرار 6 أوت 1850م الذي طالب بإنشاء 6مدارس عربية فرنسية بالعاهة وهران قسنطينة وعنابه وبليدة و مستغانم وذلك لتدعيم تعليم اللغة العربية واللغة الفرنسية.[3] وكان يشرف على هذه المدارس فرنسيين يشترط فيهم أن يكونوا حاملين لشهادة الكفاءة لتعليم اللغة العربية مع مساعدة بعض الجزائريين وهذا كله لتثبيت سياسة التعليم المزدوج التي لقيت معارضة شديدة من طرف المستوطنين الذين رفضوا أن يتعلم أبنائهم مع أبناء الأهالي داخل مدرسة واحدة وبالإضافة إلى تخوف الجزائريين من هذا التعليم لأنه كان تحت إشراف رجال الدين المسحيين، وبالتالي كان الإقبال عليه ضئيل جدا.

رغم ذلك واصلت الإدارة العسكرية سياستها في إنشاء المدارس الابتدائية فوصل عددها 697 مدرسة خاصة بالفرنسيين بينما لا توجد إلا واحد وعشرون مدرسة للجزائريين

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1,مرجع سابق.ص.293.

[2] – مصطفى الأشرف ,الجزائر الأمة والمجتمع ,تر ,حنفي عيسى ,دار القصبة الجزائر 2007,ص,129.

[3] – أسيا بلحسن رحوي,مرجع سابق,ص,63.

أما عدد التلاميذ فهو 53.666بالنسبة للأوروبيين عموما لكنه لا يتجاوز 3112 تلميذ جزائري.[1]

ولم تتمكن هذه المدارس بإعادة النشاط التعليمي في الجزائر وذلك لظروف اجتماعية وسياسية دينية ساهمت في تقليص عدد التلاميذ وإبعادهم منها.

هذا الوضع يوضح واقع التعليم الفرنسي في الجزائر في ظل السياسة العسكرية الذي ميز طابع التمييز العنصري ,حيث كان تعليما إجباريا للفرنسيين وغير إجباري للجزائريين، ففي الحقيقة هذه المدارس العربية الفرنسية جاءت لتدعيم سياسة التعليم المزدوج من جهة وخدمة أبناء الكولون من جهة أخرى بينما تعليم الأهالي ظل محل احتقار وتهاون.[2]

رغم كل القرارات الرسمية التي صدرت في حق إقرار المدرسة المشتركة وتعليم اللغة العربية مع اللغة الفرنسية وصدور القوانين الحكومية لتنظيميها وتوسيع مجالاتها بالكيفية التي يريدها المستعمر إلا أنها ضلت ضعيفة في ضل الإمبراطورية الفرنسية ، فهذه السياسة لم يكتب لها النجاح لمعارضة البلديات لها لأنها كانت تحت إشرافها الإداري وعلى نفقتها المالية.[3]

والهدف الرئيس كان واضحا من تأسيس المدارس الحكومية الفرنسية ليس لغرض تكوين موظفين خاصين أو إعداد معلمين للتعليم العمومي في كلتا اللغتين وإنما الهدف الحقيقي كما صرح به فيلمان [FELLmAN] رئيس مكتب الشؤون السياسية في باريس عام 1846م حيث قال "إن الداعي لكل هذه الجهود هو إعداد رجال يساعدوننا من خلال

[1] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1,مرجع سابق.ص.296.

[2] – أسيا بلحسن رحوي,مرجع سابق,ص,63.

[3] – مرجع نفسه,ص.64.

نشاطاتهم مع المواطنين من بين جلدتهم على تغيير المجتمع العربي وفق لمتطلبات حضارتنا[1].

وكان سعي المحتل الفرنسي لتحقيق فرنسية الجزائر لغويا بإحلال اللغة الفرنسية محل العربية فقد كتب احد التقارير التي وضعت سنة 1847م أن الجزائر لن تصبح فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا الفرنسية لغة قومية فيها والعمل الجبار الذي يتحتم علينا انجازه هو السعي وراء جعل الفرنسية اللغة الدارجة بين الأهالي إلى أن تقوم مقام العربية وهذا هو السبيل لانتمائهم إلينا وتمثيلهم بنا وإدماجهم فينا وجعلهم فرنسيين[2].

حيث استعملت إدارة الاحتلال الفرنسية المدرسة والنظام التعليمي عادة من اجل فرنسة المجتمع الجزائري وقطعه عن جذوره , ومن خلال قصر التعليم على اللغة الفرنسية دون سواها خاصة في المراحل الابتدائية إضافة إلى فرنسة محتوى و برامج هذا التعليم ,ولقد ذكر أحد تلاميذ هذه المدارس التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي في قريته بقوله[3] "**أنه مع الأيام اكتشفنا أن البرامج المقررة علينا من طرف الإدارة الفرنسية ليست هبة خيرية وإنما ترمي إلى تحقيق هدفين أحدهما تحطيم اللغة البربرية والعربية وتعويضها بالفرنسية وتربية جيل كامل منقطع عن أصوله الثقافية والحضارية**".

ولقد جعلت الإدارة الفرنسية التعليم فرنسيا بحتا حيث ذكر المؤرخ الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي ناصر هذه السياسة التعليمية أن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحتا لا عربيا ولا

[1] – ايفوان توران ,مرجع سابق ,ص,60.

[2] سعودي أحمد ,سياسة الاستعمارية وإجراءاتها ضد التعليم العربي الإسلامي في الجزائر ,مجلة التراث ,ع 11,جامعة تتليجي بالأغواط ,جانفي 2014,ص,141.-

[3] – سمير أيش,مرجع سابق ,ص,129.

جزائريا فاللغة الفرنسية من لغة الوطن وبلاد فرنسا هي الوطن وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن.[1]

ففرنسا الغاشمة قد عز عليها أن يكون لهذه الأمة مقدسات أو مقومات حياة ، لأنها بينت قتلها وإفنائها ومسح تاريخها لتظهر هي في صورة حاملة الحضارة لهذا الشعب البربري المتوحش، فقد أقر الجنرال DELAmorciere. في ما حل بالجزائر قائلا [2]:"**حللنا بمدينة الجزائر واتخذنا من المدارس مخازن وثكنات وإسطبلات واستحوذنا على أملاك المساجد والمدارس,وكنا نضمن أننا سنعلم الشعب العربي مبادئ الثورة الفرنسية ,لكن مع الأسف فان الجزائريين رأو في ذلك ضربة للدين والعقيدة الإسلامية**".[3]

وقد قدم المؤرخ الفرنسي ألكسي دو طكفيل شهادة صريحة في تقرير كتبه عام 1847م قال فيه:" ... **لقد استحوذنا على جميع الموارد التي كانت مخصصة لسد حاجات المعوزين والتعليم العمومي ... لقد هدمنا المؤسسات الخيرية وتركنا المدارس تندثر ... لقد انطفأت الأنوار من حولنا وتوقف انتداب رجال الدين والقانون ومعنى ذلك أننا صيرنا المجتمع الجزائري أكثر بؤسا وجهلا ,مما كان عليه من قبل**".[4]

فاختفاء المؤسسات التعليمية يعني القضاء على اللغة الوطنية العربية التي اعتبروها لغة أجنبية عنهم ومتينة، فقد أصبحت الفرنسية لغة رسمية ولما كانت أول خطوة استخدمتها السلطات الاستعمارية لتحطيم المؤسسات الإسلامية في الجزائر وذلك عن طريق الاهتمام

[1] – سمير أيش، مرجع سابق ,ص,129.

[2] – أحمد توفيق المدني ,مصدر سابق,ص,141.

[3] – مصدر نفسه,ص,141.

[4] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق ,ص,43.

بالأوقاف والمساجد والتي لا تستطيع العمل بدونها فنظرت السلطات الاستعمارية إليها على أنها مشكلة عويصة يجب مراقبتها ومراقبة مؤسساتها الدينية وتصفيتها والاستيلاء عليها.[1]

فكانت ضربة قاصية للتعليم وتوقفت حلقاته مما أدى إلى هجرة العلماء خارج الجزائر.[2]

كما أنها حولت المؤسسات الدينية إلى اصطبلات لتربية الحيوانات مثل ما حصل مع مدرسة خنق النطاح بمدينة وهران حتى حولتها لمعمر اسباني لتربية الخنازير فهذا ضرب للدين الإسلامي ويمثل أبشع صورة لعملية التخريب و إهانة للدين إضافة لتضييق الخناق على باقي المؤسسات في ممارسة التعليم فحال ذلك دون فتح المدرسة وان وجدت فقد كانت مراقبة[3]، فتضررت بذلك الثقافة الجزائرية نتيجة الاحتلال وسياسية الاضطهاد ومحاربة اللغة التاريخ وبذلك فقد المثقفين تدريجيا الاتصال بماضيهم لفقدان الكتب وأماكن التدريس فكان ذلك ضررا كبير للثقافة عموما.

وبهذا وضعت فرنسا يدها على المؤسسات التعليمية تطبيقا لما قاله الجنرال الفرنسي دوكرو" **يجب علينا أن نضع العراقيل أمام المدارس والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيل ... يجب علينا أن يكون هدفنا تحطيم الجزائري ماديا ومعنويا**".[4]

فهذا ما يشهد عليه الضابط الفرنسي رين في مذكراته التي نشرها في باريس عقب الغزو العسكري قائلا:"**لقد جاء الغزو الفرنسي بنكبة قاسية على أهل البلاد ... فلم يبقى**

[1] – سعاد سطحي ,مرجع سابق ,ص,48.

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج3,مرجع سابق.ص.23.

[3] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج2,مرجع سابق.ص.29.

[4] – مصطفى الأشرف ,مرجع سابق,ص,129.

الغزاة على شيء من أماكن التعليم والعبادة فقد استولوا على جل الأماكن وعاثوا فيها فسادا ".[1]

كما اعترف الدوق دومال بالاعتداء على مراكز الثقافة بالجزائر والتي كانت تسهر على حركة العلم والمعرفة في تقرير الحكومة باريس جاء فيه: " **قد تركنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها لدكاكين وثكنات ومرابط للخيل**".[2]

وبالنسبة لتوصيات القادة على نشر اللغة الفرنسية بقولهم :" **علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا فقد حكمت الجزائر** ". وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجعلها ميدان تجربتها الاستعمارية وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا.[3]

وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا على هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم وقد انتهجت الحكومة الفرنسية سياسة الفر سنا أسلوب والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها بدعوى إزالة الأمية والجهل.[4]

فمن خلال السياسة الثقافية الفرنسية التي أحدثتها فرنسا في الجزائر منذ دخولها إلى أراضي الجزائر سنة 1830م، عملت على محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية و ترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها وشوهت التاريخ الإسلامي في

---

[1] – أحمد توفيق المدني ,مصدر سابق ص.140.

[2] – سعودي أحمد، مرجع سابق ,ص143.

[3] – محمد بن شوش ,مرجع سابق,ص,63.

[4] – مرجع نفسه ,ص,65.

الجزائر واعتبرت فتراته عصور مظلمة واحتلال وركزت على التاريخ الأوروبي الروماني البز نطي في الجزائر بإحياء فكرة الانتماء والتواصل.

ووقفت أمام التعليم العربي الإسلامي, فقام ت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادر أملاك الأوقاف 1830 والزوايا 1844م لتجهيل الشعب الجزائري وفي المقابل فتحت المدرسة الابتدائية 1835م.[1]

فحسب المؤرخ عبد القادر حلوش أن العامل الأساسي في فشل هذه المدارس السياسة التعليمية الفرنسية عموما يمكن في العامل الوطني والمتمثل في رفض الجزائريين للتعليم الفرنسي الهادف إلى إدماجهم وربطهم بمصير الأمة الأوروبية بعد سلخهم من أمتهم العربية الإسلامية وبالرغم من طابع المدارس النصف العربية والتي حاولت أن تعطي تعليما ابتدائيا دينيا مجانا ظل رفض التلاميذ للجزائريين واضحا ، حتى أن بعضهم اعتبرها صورة هزلية للمدرسة القرآنية.[2]

وبالتالي فشلت السياسة التعليمية العسكرية لأن لم يكن باستضافة هذه المدارس أن تستمر في البقاء لمعارضة الكولون، فقد كانوا منذ البداية ضدها و طلبوا بإلغائها.

إن تاريخ المدرسة العربية /الفرنسية في الجزائر خلال هذه الفترة عرف تاريخا بين التطور البطيء في البداية ثم النشاط ثم الانهيار حيث جاء الحكم المدني ليضع حدا لهذه السياسة قمنا بإلغاء المدارس المشتركة نظرا للأسباب ذكرناها سلفا وبالتالي ألغيت مع سقوط النظام الإمبراطوري.[3]

---

[1] – مصطفى الأشرف , مرجع سابق ,ص134.

[2] – أسيا بلحسين رحوي, مرجع سابق,ص64.

[3] – مرجع نفسه,ص,64.

المبحث الثاني: السياسة الدينية الفرنسية

بينما كانت الكنيسة و الأكليروس يعيشان حالة من الضيق داخل الإمبراطورية الفرنسية إبان ثورتي 1789م/1830م، فلا نشك أبدا أن نشاطاتها خارج حدود فرنسا عرفت نوعا من التشجيع من قبل سياسة الفرنسيين وقادتها بعدم غزوها البلاد الجزائرية عام 1830م، فإذا بالجمعيات على اختلاف أطيافها ومذاهبها تتوافد أفواج ، أفواج، تحمل بين طياتها هدف واحد ترغب في بلوغ سموه ، أ لا وهو رد الجزائريين عن دينيهم وتنصيرهم بشتى السبل والوسائل ، وقبل أن أخوض في الحديث عن عمليات التنصير لابد أن نحدد مفهوم التنصير في البداية .[1]

1. مفهوم التنصير:

هو الدعوة إلى تغيير الديانة الإسلامية في الجزائر والقضاء عليها بكل الطرق والسبل حتى يتسنى لها إدماج المجتمع الجزائري بفرنسا وإحلال الديانة المسيحية مكان الإسلام ودعوة إلى اعتناق النصرانية وإدخال غير المسيحي إلى المسيحية .[2]

والمعروف أن فرنسا احتلت الجزائر بالسلاح وقوة الحرب ، وبذلك يكون احتلالها مبني على الماديات، هذا جعلها تفكر في طريقة أخرى حتى تستدرج بها المسلمين الجزائريين نحو المسيحية كون الدين الإسلامي يمثل الدرع الواقي للأهالي منذ سياسة العدو الفرنسي.[3]

والاستعمار الفرنسي كان هدفه الأول منذ دخوله الجزائر يوم 5جويلية 1830م فهو تصفية الدين الإسلامي ومحو شخصية الجزائريين ، فلا يكون لها دين ولا لغة ، وتنسى حتى

---

[1] – محمد الحاكم بن عون المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي 1954/1830,أطروحة مقدمة لنيل الدكتوراه في التاريخ المعاصر ,جامعة باتنة 2019/1,2018,ص,83.

[2] – أحمد وادي ,السياسة الاستعمارية وانعكاساتها ,مجلة الناقد للدراسات السياسية ,ع 2,جامعة الجزائر 3,افريل 2018,ص,300.

[3] – ريسيلير كميل ,مرجع سابق ,ص,86.

أمجادها وتاريخها، وبالتالي تعمل على فرنسة المحيط ,فتسهل عليها عملية إخضاعه ، لذلك أقدم المحتل على نشر الخرافات والبدع في أوساط الأهالي المسلمين.[1]

وبما أن الأوقاف الإسلامية هي المصدر الذي يسير جميع المؤسسات الدينية وحمايتها، رأت سلطات الاحتلال ضرورة القضاء عليها حتى يتسنى لها كسر شوكة المسلمين، فالكتاب الفرنسيون ذكروا أن الأوقاف الإسلامية لا تتماشى مع مصالح السياسة الفرنسية.[2]

وبالتالي تكون معاهدة 5جويلية 1830م,بين المارشال دبرمون والديا حسين التي تتعهد فيها فرنسا على احترام الأملاك والنساء والديانات، ضربه عرض الحائط من قبل قائد الحملة الفرنسي نفسه، حيث أقيمت الصلاة بحضور رجال الدين والجيش الفرنسي وهو يردد فيهم قائلا: " **لقد أعدتم فتح المسيحية لأفريقيا ,ونتمنى في القريب أن تعيد الحضارة التي انطفأت منذ زمن طويل**".

وكانت كنيسة توتردام تحمد الله على هذا الانتصار العظيم. [3] كون أن بعض الآراء التي بدرت من مسؤولين فرنسيين وعلى رأسهم رجال الدين تضن أن الجزائر أصبحت دون روح منذ الفتح الإسلامي بعدما كانت تدين المسيحية أيام البيزنطيين ، وبالتالي أن المسيحية هي التي سوف تربط الجزائر بفرنسا، وتقتل الإسلام والعقائد الدينية في قلوب الجزائريين.[4]

---

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي ,آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ,ج,5,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1997,ص,75.

[2] – عمورة عمار الموجز في تاريخ الجزائر ,دار الريحانة ,الجزائر ,2002,ص,24.

[3] – خديجة بقطاش,مرجع سابق ,ص,20.

[4] – بشير بلاح ,تاريخ الجزائر المعاصر 1830م/1889,ج1,دار المعرفة ,الجزائر 2006,ص,153.

فجند الاحتلال الفرنسي كل قوته وجبروته ,قصد القيام بحرب كبرى منذ الإسلام والمسلمين من أجل تركيز وجودها بالجزائر ، فلا يخفي علينا أن الاحتلال الفرنسي جاء نتيجة سلسلة من التدابير والمكائد.[1]

و البداية كما ذكرنا سابقا بفضل المؤسسات الوقفية عن المؤسسات الدينية، ليأتي الدور على التعليم الديني والزوايا التي أغلقت من قبل الإدارة الاستعمارية، في حين سمحت للبعض منها مواصلة عملها، م ع فرض مراقبة شديدة على الأئمة والقضاة، أدى ذلك إلى تقليص عددهم بشكل رهيب ، ولم تكتفي من ذلك فعمدت إلى تشكيل طبقة موالية لها من رجال الدين المسلمين وأجبرتهم على التعاون معها ضد إخوانهم الجزائريين[2] .

وعلى هذا الأساس أقدمت الإدارة الفرنسية إلى إغلاق حوالي 13مسجدا كبيرا و108مسجدا صغيرا في الجزائر العاصمة ، وعلى أثرها تم تحويل عديد المساجد إلى مستشفيات و إسطبلات وكنائس.[3]

ومن بين المساجد التي ألحقت بها عملية التدمير و التخريب مسجد الجيش الذي يقع بقصبة الجزائر العاصمة، فهدم طابقه الأول عام 1830م، وتم شق طريق عليه بحجة بناء غرف للأهالي.[4]

وفي سنة 1832م ,أقدم الدوق دورفيغو بتحويل مسجد كتشاوة إلى كاتدرائية الجزائر وتجمعهم قرب المسجد حوالي أربعة ألاف من المسلمين احتجاجا على نصب الصليب

[1] – أحمد طالب الإبراهيمي ,مصدر سابق .ص.74.

[2] – يحي بوعزيز,سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830/1954,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,2006,ص,41.

[3] – عمورة عمار ,مرجع سابق ,ص,24/24.

[4] – علي خلاصي, قصبة مدينة الجزائر ,ج2,دار الحضارة ,الجزائر ,2007,ص,ص10.9,

والعلم الفرنسي على مئذنته ,لكن دون جدوى ، وتم تدشينه سنة1832م على أنه كنيسة تحت مباركة البابا غريغوار السادس عشر.[1]

وأجبر الجنرال كلوزيل {1830-1831}على أن يسلم المفتي المساجد التي تقع قرب الأبواب، ويدخل منها البدو للجزائر العاصمة قصد جعلها مستشفيات لجيوشه ، ووعد أنه سوف يستخدمها لمدة لا تزيد عن شهرين ولكن هيهات للوعود الكاذبة.[2]

وما فعلته الإدارة الفرنسية لم يتوقف عند هذا الحد حيث عملت وخططت إلى تسليم المساجد للطوائف المسيحية، وما إن كانت السنة الثالثة للاحتلال حتى حولت أرباع المساجد إلى أغراض دنيويا تخصها.[3]

وكل تلك الجرائم لم تشفى غليل الفرنسيين ، بل عملوا على التجارة بعظام البشر بعدما ضاع أصلهم بأن الجزائر أرض ذهب ، لذا تم نبش القبور والتجارة بها نحو مرسيليا التي تحتاج الفحم لتبيض السكر ، وهو ما أكده الطبيب بيبقو [dr.segqud]الذي فحص عظام التي تحملها الباخرة المدفعية لابون جوزافين وأثبت وجود العديد من جما جيم السواعد البشرية.[4]

---

[1] – محمد عيساوي ,نبيل شريخي الجرائم الفرنسية في الجزائر اثناء الحكم العسكري 1830/1871.كنوز الحكمة ,الجزائر ,2011.ص.ص36/37.

[2] – عبد القادر خليفي ,سياسة التنصير في الجزائر ,مجلة الصادرة ,ع9 جامعة وهران.ص,ص,5.6.

[3] – مقلاتتي ع الله المرجع في تاريخ الجزائر المعاصر 1830.1954.ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر, 2014, ص,112.

[4] – مرسال امري ,استغلال عظام المسلمين في تصفية السكر ,المجلة التاريخية المغربية ,ع1, تونس, جانفي,1974 , ص ,80.

وبمجرد أن اتحدت الكنيسة بدورها مع المحتل والجيش الفرنسي حتى تم تطبيق سياسة التبشير عملا بمقولة:

"إن العرب لا يطيعون فرنسا إلا إذا أصبحوا فرنسيين ,ولن يصبحوا فرنسيين إلا إذا أصبحوا مسحيين",وهذا يعكس لنا الدور الكبير الذي أوله الفرنسيين للدين الإسلامي ,وأنه عماد الأمة الجزائرية.[1]

وساعدهم في ذلك الإرشادات والنصائح التي كان يقدمها ضباط المكاتب العربية لهم مابين 1844م-1867م، كونهم على دراية كافية بالثقافة العربية الإسلامية ، يجيدون العربية مطلعون على عادات تقاليد البلاد.[2]

وفي الفترة الممتدة مابين 1835م-1838م، قدم إلى الجزائر الرهبان والراهبات وعلى اثر ذلك تأسست أول كنيسة تحت مباركة القاتيكان ترأسها في البداية آنخوان دوبوش.[3]

جلب هذا الأخير عدد كبير من المبشرين والمبشرات قصد تمسيح المجتمع الجزائري، هؤلاء بين حقدهم البغيض للدين الإسلامي ,فقد صرح جان بوقولا أن احتلال الجزائر ما هو إلا امتداد للحروب الصليبية ,في حين شهدت مدينة قسنطينة شخصية عرفت بالطعن والمساس بالإسلام، إلا وهو سوشي.[4]

وقد استغل الجنرال ببجو حفل ترسيم الإخوة الأتراب في اسطاوالي 1843م ووجه رسالة إلى رئيس الطائفة الدينية ريجبيس نواه على ضرورة تثبيت العلاقة المتبنية بين الراهب

---

[1] – عمار عمورة ,الجزائر بوابة التاريخ ,ج2,دار المعرفة الجزائر ,2009,ص257.

[2] – ريسبلير كميل ,مرجع سابق ,ص,90.

[3] – عمار عمورة مرجع نفسه ,ص,257.

[4] – مقلاتني ع الله ,مرجع سابق ,ص,112.

والجندي فعلى حد قوله أن الأعمال الخيرية ,والأخلاق العالية هي التي تساعد على كسب قلوب العرب، لذا علينا أن ننشر أفكار الإنجيل ولا نفكر في الماديات.[1]

ولم يكتفي بذلك، بل أقدم بيجو خاتم نقش عليه الآية:" **إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** " مكتوبة باللغة العربية ,يستعملها في مراسلاته مع جميع الأهالي قصد استمالتهم باسم الدين.[2]

وبالتالي كانت الجمعيات التنصيرية تعمل تحت غطاء الأعمال الخيرية من مساعدة اليتامى وتعلين الصبيان المحرومين والفقراء ، وكذا علاج المرضى بقيادة مجموعة من المنصيرين أبرزهم لويس فويو وغيرهم.[3]

وبحلول سنة 1866م, نزلت العديد من الجوائح بالجزائر أصابت المزارع والنباتات وما تسبب في انتشار الأمراض الفتاكة وزحف الجراد عام 1868م، مما أحدث ارتفاع في أسعار الحبوب على مدة الثلاث سنوات ، فظهرت الأمراض الفتاكة من الكوليرا ، التيفيس، وقد وصفها الكاتب صالح العنتر {المجاعة السوداء} لدرجة أن الفقراء والمتضررين اقتات على ما تبغضه النفس، كالحشائش، والعظام ... الخ.[4]

وهو ما جعل الكاردينال لافيجيري يجوب أرض الجزائر التي ألحقت بها الوباء والأمراض الضرر الكبير، وهو يحمل الصليب في يده اليمين,والخبز والدواء في يساره وأخذ يجمع اليتامى ليأخذهم إلى الكنيسة, وينصرهم.[5]

---

[1] – مصطفى الأشراف ,مرجع سابق .ص.276.275.

[2] – محمد عيساوي ,نبيل شريخي ,مرجع سابق ,ص,125.

[3] – بشير بلاح ,مرجع سابق ,ص,153.

[4] – صالح العنتر ,مجاعات قسنطينة ,نج ,رابح بونار ,الشركة الوطنية ,الجزائر , 1974,ص,17

[5] – أحمد توفيق المدني ,كتاب الجزائر ,دار البصائر ,الجزائر ,2009,ص,93.

وقد وصل العدد الإجمالي للأطفال الذين جمعهم الكاردينال لافيجري إلى حوالي آلف وسبعمائة وثلاثة وخمسين [1753]، رغم أن التيفوس قد ذهب نحيته ما يقرب الثلث منهم وأمر الراهبات أن عملهم لا يتعدى استقبال اليتامى ونبههم من عدم إظهار نواياهم أمام الأطفال اليتامى حيث قال :"**إن الصدقة وحدها التي ستغير هؤلاء الأطفال**".[1]

إن جبروت فرنسا وقوتها لم تجعل الجزائريين يقف مكتوفين الأيدي ، فمثل ما تداولت صفحات التاريخ كفاحهم السياسي فان كفاحهم الديني وغيرتهم على الإسلام الذي يرفض التنصير مهما كانت العواقب[2] لقوله تعالى:"**قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ** ".[3]

حتى إن الجزائر التي أقدم عليها الفرنسيون بالجزائر لقيت العديد من الانتقادات وولدت ردود فعل حتى عن بعض الفرنسيين فكتب بيمتون pihon يقول سنة 1833م,يقول:"**لقد وعدنا سكان الأيالة الجزائرية باحترام المعاهد,وضمان ممتلكاتهم واحترام عباداتهم فمن واجبنا أن نفي بوعودنا** ", ونجد أيضا جانتي دوبيسي الذي وافقه الرأي.[4]

[1] – Baunardcm$^{g\ r}$.le cardinailavigerie.liriech.poussielgue.paris .1896.ti0p219.

[2] – أحمد رمزي ,الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا ,المطبعة النموذجية ,سوريا لبنان ,[د,س] ص,144

[3] – سورة الزمر ,الآية 63.

[4] – خديجة بقطاش ,مرجع سابق ,ص22.

المبحث الثالث :أهداف و وسائل فرنسا من خلال السياسة الثقافية:

الجدير ذكره هنا أن جميع الأهداف التي كانت فرنسا ترجو إلى تحقيقها في الجزائر إنما هي هدف وغاية واحدة إلا تتعلق بمحو شخصية وثقافة الأمة الجزائرية المسلمة، وسوف نحاول أن تعرض البعض منها .

أولا: الأهداف

1. أبعاد الجزائريين عن دينيهم الإسلامي:

عمدت السلطات الفرنسية على محاربة الدين الإسلامي وإبعاد المسلمين ، وتفكيك علاقتهم به، ذاك هو الهدف الأساسي ، لان الإيمان بالله تعالى حسب المستعمر هو الذي يستمد منه المسلمين قوتهم لمواجهة الحملات التبشيرية ، فعملوا على تدمير هذه العقائد من أجل الوصول إلى غايتهم المرجوة.[1]

وبما أن الجزائر بلد محافظ وهو ما أشار إليه صالح عوض أنها لم تتأثر يوما بالعمليات التبشيرية التي ظهرت في المشرق ، فكان الدين الإسلامي هو العقب بالنسبة للاستعمار الفرنسي بالجزائر، لذا أمامها هدف إما بتحويل المسلمين إلى مسحيين أو طردهم والشيء الذي يضمن لها استمرار الهجمات الصليبية ، فقد صرح شارل العاشر 31جانفي 1831م :"**إن التعويض الكبير الذي ستحصل عليه حكومتي ... رد شرف فرنسا سيؤول إلى إخواننا في الدين المسيحي**".[2]

وبالتالي لا توجد أدن حجة تبرر ما فعلوه من أعمال وحشية في حق الجزائريين إنما هو الحقد الديني، فقد زعم الفرنسيين أنهم عليهم تخليص الشعب الجزائري ووجه ضربتهم إلى

[1] – محمد بن ناصر الشتري ,التنصير في البلاد الإسلامية ,دار الحبيب ,الرياض ,1998,ص,16.

[2] – صالح عوض ,معركة الإسلام والصليبية في الجزائر ,ج,1,منشورات حلب,الجزائر ,1989,ص,204.

الأطفال لتنشئتهم على مبادئهم أو طردهم إلى أقصى الصحراء، وهذا كله للقضاء على الدين الإسلامي.[1]

2. نشر المسيحية في شمال إفريقيا:

فقد ذكر في هذا الصدد أحد الفرنسيين مباشرة بعد غزو الجيش الفرنسي للبلاد استحوذ على أرض كانت في يوم من الأيام مزدهرة بالمسيحية، يقصد بذلك الفترة الرومانية، وهذا دليل واضح على الحقد الدفين ورغبة الفرنسيين في الانتقام للمسيحية والمسحيين.[2]

إن هدف فرنسا من غزو البلاد هو العمل على إحياء المسيحية واسترجاع أمجادها والقضاء الكلي على الإسلام حيث قالوا:"**نحن هنا لنشيع جنازة الإسلام في الجزائر** ".[3]

إن التنصير ما هو إلا خطة دينية هدفها نشر المسيحية بين المسلمين بالجزائر شعارها "إضاءة أرض الجزائر بالإنجيل" بنشره في كل الشمال الإفريقي مع مرور الزمن وبالتالي فالحملة الفرنسية بالجزائر كانت حملة صليبية منذ البداية وليست عسكرية كما يدعي الفرنسيون.[4]

وبالتالي فان الحرب التي تقوم بها الإدارة الاستعمارية إنما هي حلقة من حلقات الحروب الصليبية، وفي هذا الصدد صرح أحد الفرنسيين بقوله:" **أحييك يا كنيسة إفريقيا الجديدة, يا بنت القديس سيبريان و أوغستان ...أنا فخور أن أراك قد انتعشت تحت راية فرنسا** ".[5]

---

[1] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ,تاريخ الجزائر العام ,ج4,ط7,ديوان المطبوعات الجامعية ,الجزائر ,1994,ص,252.

[2] – شاوشي حباشي ,من مظاهر الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1962.1830 دار هومة ,الجزائر [د,س], ص, 12.11 .

[3] – تركي رابح ,مرجع سابق ,ص,109.

[4] – عميراوي حميد ,زاوية سليم ,السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ,دار الهدى ,عين مليلة الجزائر ,2009, ص,ص 103.101.

[5] – مصطفى الأشراف ,مرجع سابق ,ص,105.

حاولت السلطات الفرنسية إحياء الحضارة الرومانية ، وذلك عن طريق زرع نوع من الشك لدى المسلمين حول حضارتهم الإسلامية التي نقلت لهم عن طريق الفتوحات الإسلامية، فعمدت إلى إضعاف ثقة المسلمين به.[1]

لذا كان المسؤولين والعسكريين وعلى رأسهم قائد الحملة الفرنسية على الجزائر الجنرال بور مون يجهلون الأصول التاريخية التي تنتمي إليها الجزائر ، لدرجة أنهم صدقوا واعتبروا أنفسهم حاملين لواء الحضارة إليها بل سعوا إلى القضاء على الدين وإحلال المسيحية يهدف تمدينهم وإخراجهم من بربريتهم على حد زعمهم أن ذلك لا يتم إلا بضم الجزائر تحت الراية الصليبية.[2]

3. الغاية من مصادرة الأوقاف:

حتى تتمكن من ضرب الدين الإسلامي وتتحكم بسهولة في المؤسسات الدينية، لذا وجب على الإدارة الاستعمارية مصادرة الأوقاف، وتعمل على إنشاء طبقة موالية لها وتؤمن من جهة أخرى بالفكر الصليبي الغربي.[3]

4. محو اللغة العربية:

هو بالضبط ما تطرق إليه الدكتور ناصر الدين سعيد وني إلى أن الإدارة الفرنسية بالجزائر عملت على محو اللغة والثقافة العربية كون هذان يمثلان الحضارة العريقة التي ينتمي إليها الشعب الجزائري اللتان تساعدانهعلى الوقوف في وجه أي سياسة استعمارية ومكائدها لطمس الثقافة الجزائرية العربية.[4]

---

[1] – محمد ناصر الشتري ,مرجع سابق ,ص,46.

[2] – عبد الجليل التميمي ,التفكير الديني والتبشيري ,المجلة التاريخية المغربية ,ع,1,تونس ,جانفي ,1974,ص,15.

[3] – محمد حاكم بن عون ,مرجع سابق ,ص,43.

[4] – ناصر الدين سعيدوني ,الجزائر منطلقات وأفاق ,ط,3,البصائر ,الجزائر ,2013,ص,73.

لقد عمدت السلطات الاستعمارية إلى صبغ البلاد بالصبغة الفرنسية، فجاء بذلك قرار فرض وإجبارية اللغة الفرنسية في المدارس حتى تكون اللغة الأصلية للأجيال القادمة، لذا نجد أن الغزو الفرنسي شن حملة ضاربة ضدها منذ وجوده بالبلاد عام 1830م.[1]

فجاء في تصريح لأحد رجال الدين المسيحيين يقول :"**ليس الهدف من فتح المدارس الفرنسية في شمال إفريقيا,هو تكوين عقولا ... إن الهدف هو أن نبدل لغة بلغة** ". وهذا حتى تتمكن من جذب الجزائريين لتسهيل عملية دمجهم في المجتمعات الغربية.[2]

كما ذكرنا في الفصول السابقة أن الإدارة الفرنسية جندت كل الطرق والوسائل قصد القضاء عليها ، فكان من أثر ذلك على الجزائريين أن عم الجهل والأمية ربوع الجزائر ، وكادت فرنسا أن تجعل من اللغة العربية مقبرة دون أثر لولا جهود الأهالي الجزائريين في التصدي للسياسة الفرنسية.[3]

5. إحلال اللهجة المحلية مكان اللغة العربية الفصحى:

أخذت الإدارة الفرنسية بالجزائر تجعل من اللغة العربية الفصحى أجنبية عن المجتمعات الجزائرية، وفي الجانب الأخر هدفت إلى نشر وتعميم اللغة الفرنسية حتى تصبح لغة الشارع [العامية].[4]

والجدير بالذكر أيضا أن الاحتلال سعى إلى الاهتمام باللهجات المحلية [الدارجة]، على حساب اللغة العربية الفصحى، فجعلت منها البديل للغة القرآن الكريم، وبالتالي لم تترك

[1] – تركي رابح ,مرجع سابق ,ص,106.

[2] – سمير أبيش ,مرجع سابق ,ص,132.

[3] – ناصر الدين سعيدوني ,مرجع سابق ,ص,74.

[4] – سعيد بوخاوش ,مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي ,مجلة اللغة العربية وأدبها ,ع2,جامعة البليدة 2,سبتمبر 2013,ص,ص.20.19.

فرنسا إذن وسيلة حتى تقضي على الدين الإسلامي وتفكيك التسبيح الذي يجمع الشعب الجزائري الواحد.في دينه ,لغة تاريخيه وحتى عاداته وتقاليده.[1]

وبما أن اللغة هي مجرد وسيلة لنقل الأفكار حسب علماء اللسانيات يمكن التخلي عنها، وهذا بضبط ما كانت الإدارة الفرنسية تنوي فعله لذا حاولت إقصاء لغة القرآن و أصدرت قرار بجعل اللغة الجزائرية العامية لغة رسمية لسكان الجزائر.[2]

لكن الفرنسيون لم يتخلوا ,كليا على اللغة العربية، بل كانوا يدركون جيدا حاجتهم إليها في شتى المجالات خاصة الإدارية منها ، لذا شجعوا الفرنسيون على تعلمها ، واكتفوا بتعليم الدارجة للجيش والذين يرغبون في اللجوء إلى العمل في المناصب الإدارية ,بينما ظل أبناء الجزائر يحفظون القرآن الكريم دون علوم مساعدة.[3]

ثانيا: الوسائل

1. التطبيب

لم يضيع المبشرون فرصة علاج الأهالي الجزائريين ، فجعلوا منها وسيلة لتبشيرهم وذلك لما له من أثر كبير، كونه موجه للكبار والصغار في نفس الوقت، فقد أسس الكاردينال لافيجيري مستشفى بالجزائر أطلق عليها اسم بيت الله ، وأقام الحاكم جول كامبون مستشفى أخر بمنطقة القبائل، حتى يجذب إليه سكان المناطق البعيدة, وهذه كله لدعوته فيما بعد إلى اعتناق المسيحية.[4]

---

[1] – ناصر الدين سعيد وني ,مرجع سابق ‘ص‘75.

[2] – فريدة بشيش سعيدي ,البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري ‘مجلة كلية التربية ,ع176,ج2,جامعة الأزهر ,ديسمبر 2018.ص.287.

[3] – سعيد بوخاوش ,مرجع نفسه ,ص23.22.

[4] – محمد الطاهر وعلي ,التعليم التبشيري في الجزائر 1830–1904,دراسة تاريخية تحليلية ,منشورات ,حلب ,الجزائر ,2013,ص,89.

فقد أشار محمد خالدي في كتابه أن الطب أصبح ستارا يقتربون منه نحو الفقراء بدافع نشر المسيحية في أوساط الأهالي المسلمين حيث قال أحد المبشرين:" **فكل ما وجد البشر انتشار آلاما, وتكون الحاجة إلى الطبيب, هو الشيء الذي يبحث عنه الناس كافة. وبهذا تسمح الفرصة للمبشرين لاستغلال ذلك لصالحهم**".[1]

وبهذا تكون السلطات الفرنسية وعلى رأسهم المبشرون اعتماد التطبيب لتحقيق أهدافهم المنشودة، وقد بينت ذلك منذ قدومها وتوطنها بالجزائر عام 1830م، فكان العلاج من بين تلك الوسائل والأساليب التي ساعدتهم في تمسيح المسلمين تحت غطاء أن الذي يشفي هو المسيح فكان عملهم التبشيري أكثر من التمريض.[2]

وقد أسد الكاردينال لافيجري العديد من النصائح إلى المبشرين والمبشرات الذين يعملون في المستشفيات ,رغم إصابتهم بالأمراض والعدوى التي فتكت بالكثير منه ، أن يعاملوا الأهالي الأصليين للبلاد بالصدقة والإحسان حتى يبلغ هدفهم الفريد ، كون الفضائل هي التي تجذب المواطنين إليهم وتسهل عملية تنصيرهم.[3]

2. الأعمال الخيرية:

كون هذه الأخيرة هي التي تكسب القلوب ، فقد اعتبرها المستشرفين والمنصرون بمثابة السلاح الذي سوف يساهم في نشر المسيحية وذلك عن طريق اعتماد أساليب مختلفة ومتنوعة تسلط وتوجه نحو الفقراء والمساكين من أبناء الشعب الجزائري ، ومن هذه الأعمال نذكر:

[1] – محمد خالدي ,عمر فزوخ ,التبشير والاستعمار في البلاد العربية منشورات المكتبة العصرية ,بيروت ,1953,ص,59.

[2] – محمد ناصر الشتري .مرجع سابق ,ص,20.

[3] – Bauinard m$^{g\,r}$.op.cit.m.p.217.

أ. رعاية الفقراء والأيتام:

لقد إقامة إدارة الاحتلال بالجزائر ورشات للعمل الوطني يشتغل بها السكان الأصليون ,فقد صرح المارشال د يماك ماهون أنه يوجد حوالي 40آلف فقير في كل أنحاء الجزائر يتلقون المساعدات، ففي الجزائر العاصمة وحدها يتم التكفل وإطعام ما يقارب 2000شخص وقد استقبلته دار الأيتام في وهران ، مجموعة من الفقراء في 23جانفي يتم رعايتهم ، وقد أظهر لافينير آلجيرين استغلالهم قصد تعميدهم [تنصيرهم] ، دون أن يشكو فينا وليت ذلك يصاحبهم إلى القداسة[1].

أما في المناطق الصحراوية فقد تم إنشاء جمعية الآباء البيض التي يوجد بها مدرسة ودار لليتام، أين يتم تقديم الغداء ,والملابس بدعوى إخراجهم في الجهل إلى نور العلم والثقافة الفرنسية الغربية تحت اسم الأعمال الخيرية.[2]

ب. تقديم الهبات:

ومن بين الأعمال التي اشتهر بها المبشرون في الجزائر هي حمل الهدايا أينما حلو ,خاصة في أعياد الميلاد ,والتي تتمثل في الغالب من اللباس والفساتين للنساء ومناديل ,واضعين صور المسيح على كل الهدايا قصد التعريف به للفئات الأصلية للمسلمين الجزائريين وزعزعة ثقفتهم.[3]

والمعروف عن الأطفال أنهم مازالوا جاهلين الأمور الدينية وبالتالي فهم لا يملكون أي حقد ضد المبشرون ، لذا استنتج أنه بالأعمال الخيرية والهبات التي يقدمها لهم سوف يطلبون منهم بعد سنوات تنصيرهم ,وذلك هي البداية الجديدة للشعب الجزائري ، فيكون الإدماج الحقيقي الذي نريد بلوغه.[4]

---

[1] – Bauinard m[g r].op.cit.m.p.p.201-214 .

[2] – حدة بولافة ,واقع المجتمع المدني ابان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ,جامعة الحاج لخضر ,باتنة 2010-2011,ص,4.

[3] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق .ص.92.

[4] – Bauinard m[g r].ibid.p. 224

ج. الإعانات المالية:

صحيح أن كل المساعدات التي سبق ذكرها تتم بالمال، إلا أن المبشرون جهله من الأموال وسيلة من الوسائل قصد بلوغ أهدافهم المنشودة، وكان يقدم لهم مبالغ من الأموال للفقراء وغير الفقراء، ويتم تقديمها حتى في المدارس للعمال على شكل رواتب.[1]

وما يجب الإشارة إليه، أن جميع تلك الوسائل من التطبيب والأعمال الخيرية، رعاية الأطفال اليتامى، تقديم، الهبات، وحتى الإعانات المالية كلها تصب في هدف واحد، في نهاية الأمر وهي القضاء على الدين الإسلامي ونشر المسيحية.[2]

وقد كتبت صحيفة كورية دالجيري في عددها الأول والرابع من أفريل بأن جميع الأعمال التي تقوم بها الكنيسة يوجد فيها أمر غير طبيعي ومنطقي كونها تركت المدرسة للكهنة والمبشرين ووفرة لهم كل الوسائل ، ما هو إلا إغراء للقيام بعمليات التبشيرية ، إما أن يفعلوا ما تريده أو تلقي بهم بعيدا عن المدرسة.[3]

إلا أن المجتمع الجزائري وقف في وجه جميع الحملات التبشيرية وأدراك خطورتها على الدين والثقافة العربية، وهو ما سوف نتطرق إليه في الفصل التالي.[4]

---

[1] – محمد الطاهر وعلي مرجع سابق ,ص,93.

[2] – مرجع نفسه ,ص,80.

[3] – Bauinard m^{9r}.op.cit.m.p201

[4] – حدة بولافة , مرجع سابق ,ص.04.

الفصل الثالث :المقاومة الثقافية

المبحث الأول:جهود العلماء في مواجهة الاستعمار

المبحث الثاني:دور المؤسسات التعليمية

المبحث الثالث:نتائج المقاومة

المبحث الأول: جهود العلماء في مواجهة الاستعمار:

لقد رفض المجتمع الجزائري ، الوجود الفرنسي جملة وتفصيلا فظهر ما يعرف بالمقاومة الثقافية، وبعبارة أصبح يمكننا أن نطلق عليها المقاومة الروحية، التي ظهرت معها مجموعة فذة من الشخصيات التي تحمل في قلبها ، غيرة عن الوطن ، وهم في نفس الوقت من خريجي المؤسسات التعليمية بالجزائر ، وسنحاول، من خلال هذه الدراسة أن نستعرض البعض من هؤلاء المتنورين المدافع عن القضية الجزائرية.[1]

1. حمدان بن عثمان خوجة:

ينسب إلى عائلة عريقة بالجزائر العاصمة ، له أملاك خاصة في منطقة متيجة ، أبوه فقيها ومدرسا ،أما عن يوم ازدياده لا يوجد أفضل من أن نستدل بقوله :" **إنني عشت في الجزائر ، حتى بلغت السنين من عمري** ".وتشير أغلب الآراء أنه ولد سنة 1773م ,أشرف على تعليم ولده منذ الصبي.[2]

قضى حمدان خوجة قرابة سبعين سنة وهو ينتقل بين الجزائر وفرنسا ،واسطنبول،أما عن السنة التي توفي فيها فقد حددها جورج ايفار مابين سنة 1845/1840م.[3]

لقد أشار محمد العربي زبيري في كتابه ، أن حمدان خوجة كان يريد التآخي مع الفرنسيين ،والتعاون معهم في بداية الاحتلال حتى انه شغل منصب عضوية البلدية ، فقد ذكر الحاج أحمد باي بقوله:" **وجاءني سي حمدان خوجة ,في أوت وديسمبر**

---

[1] – محمد بن شوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830–1870,مجلة المصادر ,ع19 ,جامعة الجزائر [د,س],ص,49.

[2] – محمد العربي الزبيري ,مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ,الشركة الوطنية للنشر ,الجزائر 1981,ص,ص,143.133.

[3] – حميدة عميراوي ,دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية دار البحث ,الجزائر ,1987,ص,60.

1832موعرض باسم الحكومة الفرنسية أن أستسلم لكني رفضت "لكنه سرعان ما تفطن إلى مخططات الفرنسية، فطالب بتحرير بين قومه من الاستعمار الفرنسي[1].

يعتبر بذلك من الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر التي عرضت الممارسات الفرنسية بالبلاد ، واشتهرت عنه كتاباته للشكاوي والعرائض ، حيث انتقل إلى باريس أوائل ماي 1830م ، وقدم مذكرته إلى وزير الحربية الفرنسي مع إبراهيم مصطفى باش ، يوم 3جوان1833م ، بها ثمانية عشرة نقطة تخص الأخطاء التي ارتكبها العساكر في حق الجزائريين.[2]

و ما يلاحظ عنه أنه فضح جميع الجرائم التي قام بها العدو الفرنسي بالبلاد الجزائرية وهو ما يظهر لنا جليا في كتابه المرآة، حيث اتهم الإدارة الفرنسية بأنها تزعم نشر الحضارة بالجزائر، لكن شتان بين ذلك وذاك حيث قال بصريح العبارة:" **إن الجزائر غير فرنسا و لا يمكن لشعبين يختلفان في الدين واللغة أن يلتقيا**".[3]

وقد عرف عن حمدان خوجة المراسلات التي كان يقوم بها مع مختلف الأجناس ,والتحريات التي يكشفها قصد الوصول إلى تحرير البلاد الجزائرية ، حتى انه تحدث بصريح العبارة أن الفرنسيون أو الكفار لو كشفوا عن فعله" **لا أكلو لحمي وأوقعوا بي والحمد لله سترني الله**".[4]

وهو الذي صرح في مذاكرته التي تم تحريرها في 2فيفري 1833م اغتصاب الفرنسيين لأماكن العبادة وتحويل المساجد إلى ثكنات عسكرية، ومستشفيات تخدم بها مصالحها ، فتم تدمير ثمانية مساجد كبيرة وآخر صغيرة ، وتم حرمان الفقراء ، من أوقافها ، وبالتالي يكون

---

[1]– محمد العربي الزبيري ,مرجع سابق ,ص,137.

[2] – محمد بن شوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830.مرجع سابق ,ص51.

[3] – محمد الطيب عقاب ,أحمد خوجة رائد التجديد الإسلامي منشورات وزارة الثقافة ,الجزائر ,2007,ص,ص,44.43.

[4] – حميدة عميراوي ,مرجع سابق ,ص,ص,181.169.

حمدان خوجة قد انتقل إلى رحمة ربه ،وهو غير راضي عن وضعية الوطن الذي سعى إلى تخليصه من الطغيان الفرنسي.[1]

2. مصطفى الكبابطي:

ينحدر مصطفى بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالكبابطي ، من أصول أندلسية ولد بالجزائر العاصمة، تلمذ في صغره على يد محمد الزواوي الفاسي، من أبرز شيوخه علي بن عبد القادر المعروف بابن الأمين ،درس أيضا في الجامع الأعظم.[2]

في حين تأزمت العلاقة بينه وبين الإدارة الفرنسية ،بسبب مطالبة مدير الداخلية تعليم أبناء الجزائر اللغة الفرنسية في المدارس القرآنية ، لمدة ساعة، وهو الأمر الذي رفضه أباء التلاميذ كون أن تعليم القرآن لا يتماشى أبدا مع التعليم الفرنسي لأن فرنسا مضرة لأبنائهم.[3] والمعروف عن مصطفى الكبابطي ، أنه لا يقبل أي عمل يمس بالشخصية الإسلامية ،أو تخدش قلوب المسلمين, فبمجرد وصول الجنرال بجوالي الحكم انقلبت الموازين في السياسة الفرنسية ودخلت عهد جديد فهي كانت تريد ترسيم قواعدها بالجزائرية.[4]

ونلاحظ أن الإدارة الفرنسية بدأت تتدخل في شؤون الإسلامية منذ قدومها الجزائر عام 1830م ، فقد أصدر كلوز يل إجراءات عديدة تمس المسلمين وعقيدتهم ، لكن عهدته لم تدم طويلا ليحل مكانه الجنرال بيجو الذي أصدر قرار 23مارس 1843م، والشيء الذي أثار غضب ورفض مصطفى الكبابطي.[5]

---

[1] – محمد الطيب عقاب مرجع سابق ,ص,59.

[2] – أبو القاسم سعد الله ,أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ,ج,2,دار البصائر ,الجزائر ,2007,ص,15.

[3] – عائشة حسني ,الإدارة الفرنسية ومواقفها من قضايا الدين والمجتمع بعد الاحتلال الجزائري ,معرف ,ع,19,جامعة البويرة ,ديسمبر ,2015 ,ص,194.

[4] – أبو القاسم سعد الله ,مرجع نفسه ,ص,18.

[5] –مرجع نفسه ,ص,19.

تم نفي المفتي المالكي بن الكبابطي ، كونه عارض قرار 1842/12/24م الخاص بتعليم الصبي للغة الفرنسية ، التي حسبهم تهدف إلى تحضير هؤلاء لكي تستفيد منهم فرنسا مستقبلا,، تقرر عزله عن وضيفته إلى جزيرة سانت مارغريت بسبب هذه القضية.[1]

3. ابن العنابي:

يعتبر من الشخصيات البارزة التي اتسمت بالنقد الشديد للسلطات الفرنسية ،اشتهر بلقب ابن العنابي، أما اسمه الكامل، هو أبو عبد الله, محمد بن محمد بن حسين محمد بن عيسى الأزميتلي الجزائري، حنفي المذهب ترعرع وسط عائلة تقدس العلم والعلماء، فأبوه كان من علماء الحنفية.[2]

ولد المفتي الحنفي ابن العنابي، 1775م، وبالتالي يكون من أولئك الذين عاصرو الثورة الفرنسية 1789م، التي كان لها تأثير كبير في تشكيل ثقافة العالم المعاصر، كما شهد أيضا الاحتلال الفرنسي للجزائر.[3]

فالمفتى ابن العنابي يعتبر من أبرز علماء الجزائر، الذي عرف عنهم الدعوة إلى الإصلاح في كافة المجالات والميادين، وبعد الاحتلال الفرنسي للجزائر, كان له الدور الفعال والكبير في مجابهة العدو الفرنسي.[4]

لقد ذكر حمدان خوجة في مرآته خصلة النيلة ونضاله ونقده الشديد الذي اتسم به اتجاه الاستعمار الفرنسي ، خاصة فيما يتعلق بخرق شروط معاهدة الاستسلام التي وقعها

---

[1] – عائشة حسني مرجع سابق .ص.196.

[2] – أجفو علي ,المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي ,تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات ,م1,ع1,جامعة باتنة 1,20جانفي 2021.ص.9.

[3] – أسيا تميم ,الشخصيات الجزائرية ,دار المسك ,الجزائر .2008.ص.40.

[4] – أحمد سلطاني ,من قضايا الإصلاح عند المفتي الجزائري ابن العنابي ,العبر للدراسات التاريخية والأثرية ,م1,ع2, جامعة ابن خلدون بتيارت ,سبتمبر,2018.ص,296.

دبرومون مع الداي حسين ، فكان دائم اللوم للجنرال كلوز يل ، الشيء الذي أثار غضب الجنرال ليتهمه في نهاية المطاف بالتأمر مع القبائل الثائرة ضد فرنسا ، فتم القبض عليه من قبل رجال الدرك وسجنه مع تعرض أسرته إلى الإهانة.[1]

وجاء في بعض المصادر الفرنسية أن المفتي الحنفي، رفض تسليم المساجد لتحويلها إلى مستشفيات، لذا تم اعتباره رجل خطير يهدد المصالح الفرنسية بالبلاد الجزائرية.[2]

وعلى اثر ذلك تقرر صدور قرار بنفيه خارج الجزائر ، إلى الإسكندرية وذلك بعد فترة وجيزة من سجنه، ويذكر حمدان خوجة كيف توسط له ، عند الجنرال كلوز يل بعد صدور أمر نفيه ليمهله وقتا لبيع ممتلكاته بالجزائر، بذلك تكون نهاية نشاطه بالجزائر.[3]

4. الأمير عبد القادر:

إن عظماء الأمة, لا تنحصر انجازاتهم في جانب دون أخر بل جمعوا بينها في مختلف مجالات الحياة ذاك هو الأمير عبد القادر الذي برز في الساحة السياسية ، الحربية وحتى الثقافية، فكان من أبرز الشخصيات التي عرف عنها التفوق والعظمة.[4]

ولد عبد القادر ، ناصر الدين في ماي عام 1807م وهو الابن الرابع لوالده محي الدين ، أما عن مسقط رأسه فكان في قرية القيطنة ، على ضفة وادي الحمام في منطقة غريس التي تقع في إقليم وهران بالجزائر العاصمة.[5]

---

[1] – حمدان خوجة ,مصدر سابق ,ص,227.

[2] – أبو القاسم سعد الله ,رائد التجديد الإسلامي لابن العنابي ,دار الغرب الإسلامي ,ط,2,بيروت ,[د.س],ص,40.

[3] – أحمد سلطاني ,مرجع سابق ,ص,299.

[4] – محمد بوشوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830.1870.مرجع سابق .ص.53.

[5] – شارل هنري تشرشل ,حياة الأمير عبد القادر ,تح,أبو القاسم سعد الله ,الدار التونسية ,تونس .1974.ص.39.

كما لا يخفى علينا أن هذه الشخصية المرموقة, عرف عنها حب العلم والعلماء ، فعمل على تنظيم المعلمين في أنحاء البلاد ، وحدد درجاتهم العلمية ,كما كان يحث الناس على طلب العلم ونشره بل واحترام أهل العلم وذويهم ، فساعدهم وكرم العلماء.[1]

لذا نجده قد بذل كل جهوده , في سبيل حماية الوطن ووحدته فجعل من الدين الإسلامي، منطلقا له، لأنه ينظر إلى الدين على أنه السبيل الذي يخلصهم من ويلات العدو الغاشم، والسعي إلى تحرير البلاد.[2]

وهو ما أشار إليه الدكتور صالح فوكوس في كتابه إلى أن الأمير سعى من أجل بعث الروح الوطنية للأمة الجزائرية ، فكثيرا ما كان يخاطب الناس وهو يردد مثل هذه العبارات : "**دينكم , أرضكم ,نسائكم**" وهذا من أجل تحريض الناس على الجهاد.[3]

أدرك الأمير عبد القادر، أن النضال لا يمكن أن يحقق أهدافه، إلا إذا تحققت الوحدة الوطنية، فهي تعتبر الشرط الأساسي لنجاح أي مقاومة، لذا عمل على تحقيق الشعور بالانتماء للشعب الجزائري و إيجاد بعدا جديدا له من خلال الوحدة الوطنية.[4]

كون الاحتلال الفرنسي، يرى طمس جميع ما يوجد في هذه البلاد من أخلاق،شرف, فقد جاء في أحد التقارير الفرنسية، أنهم كانوا على دراية بالأمير عبد القادر الذي عمل على إحياء القومية العربية، ما جعل القادة الفرنسيون يخشونه.[5]

---

[1] – محمد بوشوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830–1870، مرجع سابق ,ص,54.

[2] – حرشوش كريمة ,الأمير عبد القادر واسهاماته في النهضة بالجزائر وبلاد الشام ,مذكر مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ,جامعة وهران1..20170.2018ص129.

[3] – صالح بن نبيلي فركوس ,تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال ,ج,3,دار ايدكوم ,الجزائر ,2013,ص,12.

[4] – محمد خير فارس ,تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي ,مكتبة دار الشرق ,بيروت ,1969,ص,227.

[5] – صالح بن نبيلي فركوس ,مرجع نفسه ,ص,12.

ثم ذكر تشرشل أنه كان شخص شديد الغيرة على وطنه يدفع على كتاب الله,بكل عظمته، فجعل هدفه الأساسي قبل كل شيء الدفاع وحماية القرآن الكريم.[1]

عبر الأمير عن المقاومة الثقافية ، من خلال القلم والكتابات التي ينشرها عن اللغة العربية، والتي يعتز بانتمائه إلى لغة القرآن الكريم حيث كان يقول :"**اللغة العربية ,هي لغة الجزائريين وهم معتزون بها ,ومتمسكون بها ولا يريدون أن تحل اللغة الفرنسية محلها**".[2]

كما نجده قد كرس نفسه، م ن أجل الدفاع عن الدين الإسلامي فالأمة العربية الإسلامية لها حضارة عريقة، وثقافة راسخة في التاريخ البشري منذ العصور الماضية.[3]

ويعتبر الأمير عبد القادر من أولئك الأشخاص، الذين رفضوا السياسة التي اتبعها السلطات الفرنسية، م ن أجل تشويه الثقافة الجزائرية من خلال طمس معالمها الدينية والتعليمية وتهجيرها للعلماء، حتى يتسنى لها تجهيل الشعب الجزائري المسلم.[4]

حتى أن الفرنسي فليب ذكر في إحدى كتبه ، بأنهم لم يفهموا شخصية الأمير عبد القادر، الحافلة بالدروس والعبر ، فقد كان رجل بارع في جميع الأمور الحربية والدينية ينادي ويدافع على الدين الإسلامي، مرشدا أصحابه يدعوا إلى وحدة الأصل والإيمان.[5]

---

[1] – شارل هنري تشرشل ,مصدر سابق,ص,69.

[2] – شيخي خديجة ,المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر ,مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ,م8,ع4,جامعة الجزائر 2,3ديسمبر2020.ص.43.

[3] – مرجع نفسه ,ص,45.

[4] – مرجع نفسه ,ص,48.

[5] – نصيرة حسان زمرلين ,التعليم الإسلامي في ظل الاحتلال الفرنسي 1830.1962,مذكرة مقدمة لنيل الماجستير ,جامعة أم القرى 1406.1408م ,ص,42.

المبحث الثاني :دور المؤسسات التعليمية في المقاومة:

بعدما استعرضنا الدور الذي لعبه العلماء في المقاومة الثقافية والتصدي لسياسة الفرنسية في مجالها التعليمي والديني، لا ننسى هنا الدور الذي قامت به المؤسسات التعليمية في مواجهة الطغيان الفرنسي.

1. الدور التعليمي والديني للزوايا:

لعب التعليم العربي الدور الفعال في رفع لواء الحضارة العربية الإسلامية ، نحو الأمام كونها المؤسسة الوحيدة منذ الغزو الفرنسي ، وهذا بفضل شيوخها ، والإطارات التي تسيرها فقد ضحى بنفس والنفيس، من أجل الحفاظ على شخصية الأمة.[1]

فكانت الزوايا الجزائرية، بالإضافة إلى مراكز التعليم في المناطق المعزولة لا تزال متمسكة به، لذا نجد أن العلماء رغم بساطة أساليبهم في التعليم بحكم قلة الكتب ، فكانوا يلقون دروسا باللغة العربية الفصحى.[2]

المعروف عن الزوايا أنها مرتبطة، بالتعليم ارتباطا وثيقا ، فكانت بمثابة الخزان الخاص بحفظ الكتب والمحفوظات، لكن ضاع الكثير منها بسبب المقاومة المسلحة، وتشير إحصائيات 1871م، أنه توجد2000زاوية، في كل أنحاء الجزائر، يتلقى بها حوالي 282000تلميذا الدروس في مختلف العلوم.[3]

أما المناطق الصحراوية التي بقى الاستعمار الفرنسي ، بعيدا عنها قرابة عشرين سنة فواصلت عملية التعليم ، فمنطقة بسكرة وحدها حوالي 56زاوية و852تلميذا لعام 1844م أما

---

[1] – الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ليومي 25.26.ماي 2005.منشورات وزارة المجاهدين بالجزائر ,2007,ص,35.

[2] – عبد المالك مرتاض ,أدباء المقاومة الوطنية في الجزائر 1830.1962.ج1.دار هومة ,الجزائر ,2009.ص.46.

[3] – سعاد الحداد ,دور الزوايا في المقاومة الاحتلال الفرنسي ,المصادر ,ع26[د.س],ص,ص67.68.

الجامع الأعظم [الكبير],فيضم 19 أستاذا أبرزهم المفتي سيدي حميدة ، وتميزت عاصمة الشرق الجزائر قسنطينة بوجود عائلات تحترم العلم والعلماء أمثال عائلة المجازي.[1]

وقد أشار الدكتور يحي بوعزيز أن منطقة القبائل التي تشرف على جبال البيان وجرجرة ,تنتشر بها الزوايا والكتاتيب القرآنية ، فكانت بذلك محل إقبال لطلاب العلم ، خاصة حفاظ القرآن وتعلم العلوم الدينية وحتى الأدبية منها واللغوية، فتخرج منها جيل المثقفين.[2]

فقد كان المعلمين ينتقلون إلى مناطق ، وقرى أمثال جبال لأوراس ، الهضاب العليا والشمال القسنطيني، ويقصدونها من أجل التدريس ومن هذه القرى : النبائل، سوق أهراس، قالمة، تبسة، فيرحلون لها في فصل الخريف ، ويعودون إلى ديارهم مع بداية موسم الحصاد فكانت أجورهم عبارة عن حبوب، ألبسة وغيرها من المحاصيل.[3]

فالوضعية المتمثلة في التعليم الديني، والتعليمي للزوايا هي التي مكنت الجزائريين من النهوض، من جديد والحفاظ على التراث العربي الإسلامي ونقله إلى الأجيال القادمة، فكانت تقف في وجه العدو ,وكل مخططاته.

لكن الاستعمار الفرنسي, سرعا ن ما تفطن إلى الدور الذي تلعبه الزواي، فحاول إصدار العديد من القرارات ضدها، كفرض المراقبة عليها.[4]

و من ذلك الوقت وضعت الزوايا والطرق الصوفية، تح ت المراقبة الفرنسية والمضايقات على شيوخها, كونها منبع لنشر العلم وهداية الناس إلى سبيل الرشاد.[5]

---

[1] – محمد بن شوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر ,مرجع سابق,ص,80.

[2] – يحي بوعزيز ,اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ,ج1,دار الغرب الإسلامي بيروت ,1995.ص.50.

[3] – مرجع نفسه ,ص,51.

[4] – الملتقى الوطني الأول والثاني ،مرجع سابق ,صوص36.35.

[5] – عباس كحول ,زوايا الزيبان ,العزوبية ,منشورات مديرة الثقافة ,الجزائر 2013.ص.59.

وقد ذكر محمد نسيب في مؤلفه أن الاستعمار الفرنسي، وقف حائرا، و هو الذي وجد كل الطرق مسدودة في وجه ، لأنه وجد شعبا متمسكا بالدين ، معتصم بالقرآن، لذا فكر في زعزعته، الزوايا لأنها مركز الدين الإسلامي, فحاول طمسها من خلال خلق المكائد والخدع فأخذ يشجع ذوي النفوس الخبيثة على إنشاء ما يعرف بزوايا البند ير، و الزرادي حتى تنتشر الخرافات والضلالات، وتخفتي بموجبها زوايا العلم والثقافة الإسلامية.[1]

وأمام هذا الوضع الراهن، الذ ي أقدمت عليه سلطات الاحتلال الفرنسي ، اتجاه الجزائريين وعربتهم الإسلامية، نجد أن كثير من المؤسسات التعليمية وعلى رأسها الزوايا، قد حملت لواء المقاومة الثقافية وأخذت على عاتقها حماية مكونات الشخصية الوطنية ومبادئها.[2]

لذا فالزوايا حفظت القرآن الكريم في صدور أبناء الجزائر المسلمين، حتى لا تمتد إليه أيادي التحريف، فكان يتلى في كل الأوقات أما في بيوت الله أو المنازل ليقف العدو الفرنسي مكتوفي الوصال ، مندهش من تمسك الجزائريين بعقائد الإسلام ، فقد حفظ الله القرآن من التحريف منذ بداية نزوله على سيد الخلق محمد عليه الصلاة السلام.[3]

فالثقافة العربية التقليدية قد ساهمت في المحافظة على عروبة المجتمعات الجزائرية, وشخصيتها من السياسة الفرنسية التي استهدفت الأطفال ومراكز تعليمهم قصد نشر ثقافتها المظلمة بالتعريف والتزييف.[4]

---

[1] – محمد نسيب, زوايا العلم والقرآن بالجزائر ,دار الفكر ,الجزائر 1988.ص.35.

[2] – سعاد الحداد ,مرجع سابق ,ص,ص69.68..

[3] – محمد نسيب ,مرجع نفسه ,ص,50.

[4] – عبد المالك مرتاض ,مرجع سابق ,ص46

لكن إيمان شيوخ الزوايا العلمية بالله و الإستعانة به الرافض لكل دعوة مناقض للإسلام كانت صليبية أم صهيونية ، حاملة بذلك شعار أن الواجب عليها الإسهام في إحياء روح الوطنية الإسلامية في قلوب الجزائري المعروف الغيرة عن الوطن والإسلام واللغة.[1]

إذن يمكننا أن نشك أبدا في أن الزوايا هي التي قادت المقاومة الثقافية و أفلحت في حفظ الأمة والدين والتاريخ الجزائري، كل هذا أدى إلى فشل جميع المشاريع الفرنسية " نعم إنها العقيدة الصحيحة والفطرة السليمة التي لا تهتز مهما يكن".[2]

لقد أصبحت الزوايا والمؤسسات التعليمية الأخر ى من مساجد وكتاتيب، القوة التي يستمد منها المواطن الجزائري قوته الروحيةوالإيمانية ، خاصة سكان البدو على وجه الخصوص، حتى أن تصريحات القادة الفرنسيين اعتبار المقاومة الروحية الدينية بمثابة الحاجز الواقي الذي وقف في وجه المخططات الفرنسية.[3]

ومن الزوايا التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي وعملت على تجميد مخططاته، نذكر على سبيل المثال زاوية الهامل ، التي تأسست عام 1863م، على يد الشيخ محمد بن أبي القاسم. وتقع في مدينة بوسعادة.[4]

لقد بذلت زاوية الهامل مجهودا كبيرا في مواجهة الفكر الذي جاء به الغزو الفرنسي إلى الجزائر ، فكانت تبنى المدارس ، وتنشر العلم والتعليم ، فأخذت تقوم بعملية مضادة للفرنسيين.[5]

---

[1] – محمد نسيب ,مرجع سابق ,ص,50.

[2] – الملتقى الوطني الأول والثاني ، مرجع سابق ,ص,ص.39-40.

[3] – سعاد الحداد، مرجع سابق، ص 40.

[4] – الملتقى الوطني الأول والثاني ، مرجع نفسه ,ص.287.

[5] – مرجع نفسه ,ص.288.

وكان بها الدور البارز في حفظ القومية العربية الإسلامية للأهالي الجزائريين ، عن طريق نشرها للعلم كونها شهدت فترة صعبة تمثلت في مقاومة الاحتلال الفرنسي ,فقد اعتبرت عند البعض أكبر مؤسسة علمية في الجزائر ,كونها تصدت للحملات الصليبية والتي عرفتها الجزائر منذ 1830م.[1]

عهدت الزوايا على نفسها أن تقوم بواجبها اتجاه الدين الإسلامي وطلبة العلم فكان منهجها التربوي ,يقوم على تعليمهم عزة النفس والعفة ، وتمنعهم من تقليد الثقافة الغربية الفرنسية، أو التشبه بهم حتى في مظهرهم الخارجي ، فجعلت من البرنوس اللباس الأساسي الذي يميزها على الجنس الأوروبي.[2]

اتسمت الزوايا بقوانين صارمة,فكانت تعاقب الكبار والصغا ر، وتسلط العقوبات على من يخالف الإجراءات الداخلية لها ، فكانت تنفي مرتكب الكبائر ، أما التجاوزات التي تتمثل في التدخين، شتم الغير فيدفع المال مقابل لذلك حتى لا يتكرر مثل هذه الأعمال التي تتنافى مع الدين الإسلام.

ونجد أن معظم الزوايا في تلك الفترة ركزت على التربية الدينية فجعلتها القاعدة الأساسية، في تعليم القرآن الكريم، تم بعدها تأتي التربية الاجتماعية والسياسية.[3]

بل الشعب الجزائري برمته لعب دورا أساسيا الجزائري ، في مقاومة السياسة الاستعمارية، خاصة في المناطق البعيدة والقرى ، وردت على التحدي المسيحي الأوروبي، فكان حفظت القرآن والفقهاء يتسابقون من أجل الحفاظ على التراث الإسلامي.[4]

---

[1] – بن بوزيد لخضر ,زاوية الهامل ودورها في حفظ التراث الجزائري ,مجلة دولية علمية محكمة ,ع5,المركز الجامعي نور البشير بالبيض ,افريل 2017.ص.209

[2] – محمد نسيب ,مرجع سابق.ص,93.

[3] – مرجع نفسه .ص.94.

[4] – يحي بوعزيز ,اعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ,ج1,مرجع سابق .ص49.

لقد كانت نظرة الجزائريون ، للسياسة الفرنسية، نظرة اشمئزاز ونفور ، لذا نجدهم لم يتوقف أبدا في مجابهة الطغيان الفرنسي بشتى الوسائل ، لذا عمل الأهالي على مقاطعة التعليم في المدارس الفرنسية، مع ضرورة المحافظة على ثقافتهم القومية ، فكان ردهم على السياسة الفرنسية منذ دخولها معقل الجزائر فهي تنبنا المدارس والمستشفيات والطلبة والمرضى يقاطعونها.[1]

[1] – سفيان لوصيف ,المقاومة الثقافية للإستعمار الفرنسي بالجزائر المظاهر والإنعكاس المجلة التاريخية الجزائرية ,ع3,جامعة لمين دباغين ,سطيف 2.جوان 2017.ص.ص.151.152.

المبحث الثالث: نتائج المقاومة الثقافية:

تمكنت المقاومة الروحية، بكل مؤسساتها الدينية [الزوايا، الكتاتيب، المساجد]، من أن تتصدى للسياسة الفرنسية التي حاولت تجميد هوية الإنسان العربي الجزائري المسلم ، عن طريق رفضها أساليب العدو بتقديم العرائض، والشكاوي وحتى عن طريق الشعر.[1]

فبدأت المقاومة الفكرية بالعمل بشكل خفي على أعيان العدو الفرنسي ، بتحريض الشعب على رفض أساليب العدو وتوعيته بخطورتها ، وأثارها السلبية التي تنعكس على أبناء الجيل القادم، فتصبغهم بالثقافة الغربية الأجنبية.[2]

لقد جاء في الملتقى الوطني ، أن الزوايا، تمكنت من أن تحفظ للأمة الجزائرية دينها لغتها وتاريخها ، ففشلت معها كل المخططات الفرنسية ، وذلك يعود بالدرجة الأولى إلى الطبيعة السرية التي تحيط بها من كافة الجوانب ، فلا يمكن الوصول إلى النشاط الذي يدور بين شيوخها وطلابها وفي هذا الصدد يقول ماكهمون:"**يجب على الإنسان أن يقضي حياته كلها في الزاوية حتى يعرف ما يجري وما يقال**".[3]

وهو ما أشار إليه الأستاذ جمال قنان أن الأولياء منعوا إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية، التي تم تأسيسها بالجزائر عام 1832م، لأنهم أدركوا، الهدف الحقيقي لمثل هذه المدارس، التي تعمل على تمسيح ، الأطفال الجزائريين، و إبعاد هم عن دين أجدادهم مع مرور الزمن.[4]

---

[1] – محمد بن شوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر ,مرجع سابق,ص90.

[2] – مرجع نفسه .ص.90.

[3] – الملتقى الوطني الأول والثاني ، مرجع سابق ,ص,ص40.39.

[4] – جمال قنان ,مرجع سابق ,ص,50.

لقد صرح ببدو ، أن الأهالي المسلمين رفضوا اللجوء إلى المدارس الفرنسية الغربية " **مثلما يرفض الجسم الغريب وقد أثارت هذه الفكرة حتى الرأي العام الفرنسي** "، والفرنسيون أنفسهم ذكر أنهم أوهم الشعب الجزائري ، بنشر مبادئ الثورة الفرنسية القائمة على العدل ، لكن الجزائري المسلم صعب أن تنطلي عليه مثل هذه الأكاذيب.[1]

وهكذا فان السياسة التي كانت فرنسا تريد تطبيقها على أطفال الجزائر ، لم تؤثر فيهم، إلا القلة القليلة التي وقعت تحت الضغط الفرنسي، كون أن فرنسا جعلتها ميدان تجارب لها ، وبالتالي كانت مجهودات العدو الأجنبي ضعيفة خاصة الذكور ، بنسب قليلة ، أم البنات فكان تعليمهم منعدما.[2]

لذا نجد أن هذه المرحلة من التاريخ الجزائري، قد تميزت بانتشار التعليم العربي الحر فحافظت هذه المؤسسات الدينية على الثقافة العربية الإسلامية حتى لو أنه عرف عنه بالبساطة في التعليم فهي تركز على تحفظ القرآن الكريم.[3]

ويرجع الفصل الكبير إلى انتشار القرآن وتعاليمه بين الأهالي المسلمين ، إلى هذه المؤسسة العربية التقليدية، حتى وان كان يتناول مبادئ بسيطة وهذا باعتراف الأوروبيين.[4]

فالمقاومة الثقافية وان تعددت أساليبها وأنماطها إلا أنها كانت ذات هدف واحد، يعمل على التصدي إلى الثقافة الفرنسية ، لذا عرف عن الجزائريون العناد والصلابة، و التمسك بالوطنية العربية الإسلامية، والتاريخ العريق.[5]

---

[1] – ايفوان تيران ,مرجع سابق ,ص,127.

[2] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق ,ص,61.

[3] – مرجع نفسه ,ص,61.

[4] – مرجع نفسه ,ص,135.

[5] – سفيان لوصيف .مرجع سابق ,ص,158.

وهو ما أدى بالفرنسيين إلى الشعور بالقلق اتجاه هذه المدارس القرآنية والزوايا ، لذا نجد أن السلطات الفرنسية ، أصدرت العديد من الإجراءات والقوانين ، ضدها لضمان نجاح المدرسة الفرنسية، فعملت على إغلاق المدارس العربية، حتى يلتحق أبناء الجزائر بالتعليم الفرنسي، وتظاهرت أنها تخدم الثقافة العربية الإسلامية.[1]

لقد ذكر الكاتب الفرنسي ، أن سلطات بلاده أدركت بشكل بطيء أن عمليات التخريب التي شاهدتها الجزائر من هدمها للمؤسسات التعليمية والدينية، وحرمتها من مصادر تمويلها زاد من قوة الزوايا ، خاصة في المناطق الداخلية البعيدة عن الفرنسيين ومراكزهم الإستطانية، لذا حاول الجيش الفرنسي فرض الرقابة عليها بشكل مستعجل، وأكد قائد مقاطعة وهران 1851م، عجزهم عن مراقبتها.[2]

حتى أن عمليات النفي إلى المناطق الصحراوية والقبائل ، وجد فيها طلاب العلم الجزائريون الحرية ، فكانوا يخضعون باستقبال مميز ويظهرون العداء للديانة المسيحية والمسحيين، حتى إن بلانجيني أكد أن التنسيق الذي لعبته المقاومة يؤكد نجاحها والتحدي للفرنسيين.[3]

كما لا ننسى أن العلماء ورجال الفقه,الذين تم نفيهم لأسباب تخص الشأن الفرنسي ,ساهم بشكل كبير في النهضة العربية أمثال السيد حمدان خوجة ، ابن العنابي والأمير عبد القادر، والعرائض التي يرفعها الكثير منهم من الحين إلى الأخر قصد تذكير الإدارة الفرنسية بوعودها، وتهدف بذلك لفك العزلة على الشعب الجزائري المسلم من الطغيان الفرنسي الأجنبي.[4]

---

[1] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق.ص.120.

[2] – ايفوان توران ,مرجع سابق ,ص,145.

[3] – مرجع نفسه ,ص,145.

[4] – محمد بوشوش ، المقاومة الثقافية، ,مرجع سابق ,ص,91.

و نستذكر أيضا النضال الذي نادي به المرابطين ، والطرق الصوفية من أجل تحرير البلاد، والحفاظ على القومية الإسلامية ، في وقت هجر العلماء وغابت عنه القيادات السياسية.[1]

ورغم ذلك نؤكد أن الجزائر عرفت ما بين 1830.1862م، مواجهة صعبة اتسمت بصراع حضاري طويل وكفيل بأن ينهك كل من الطرف الأجنبي ، وكذا الجزائري، فلا هي حققت رغباتها في دمج الجزائريين بها، ولا هم حافظوا على جميع خصوصياتهم التي أصابها نوعا من الركود رغم أنها حاولت كثيرا النهوض بها والوقوف في وجه كل القرارات الاستعمارية.[2]

وبالتالي أدت الحروب المتتالية ببعض شيوخ الزوايا إلى الهجرة فانخفض على إثرها عدد الطلبة والمدرسين، أمثال زاوية وزواوة إذ تم محاصرة التعليم العربي التقليدي من قبل الجيش الفرنسي ووضع جواسيس لتراقب أعمالهم.[3]

فلا يمكننا أن ننفي أن المقاومة الثقافية قد أصابها الضرر كون العدو الأجنبي تعمد ضربها في روحها التي تتمثل في العقيدة الإسلامية واللغة العربية والتاريخ الجزائري.[4]

فالزوايا أصبحت مهجورة تماما من المدرسين الذين كما قلنا سلفا هاجرو إلى المناطق التي لم تتعرض بعد للسيطرة الأجنبية.[5]

---

[1] - أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الحركة الوطنية ,ج1,مصدر سابق ,ص,319..

[2] – سفيان لوصيف .مرجع سابق ,ص,159.

[3] – أبو القاسم سعد الله, مصدر نفسه,ص,396.

[4] - سفيان لوصيف .مرجع نفسه ,ص,159.

[5] – عبد القادر حلوش ,مرجع سابق.ص.44.

نجم عن كل هذا تراجع في عدد المؤسسات التعليمية والطلبة كذلك، فبعد ما كان سنة 1840م 24 مدرسة قرآنية لتستقبل نحو 600 تلميذ ، سرعان ما أصبح بحلول 1846م 14كتاتب و400تلميذ فقط.

كما أن المدرسون الفرنسيون عانوا من جراء هذه السياسة فتشتوا في كل أنحاء الجزائر مثلهم مثل المؤسسات التعليمية والدينية، وحتى الكتب أحرقت وتم تخريبها، فقد جاء في تصريح أحد الفرنسيين :"**لقد تراجع رجال ذو وزن وقيمة كبيرة,حتى أن التعليم تدهور حاله ,وأصبح يهدد ,كل السكان والأهالي الجزائريين ,بالجهل ونشر الخرافات بينهم**".[1]

لكن السلطات الفرنسية سمحت بمواصلة التعليم العربي الإسلامي لبعض الزوايا التي ألزمت الحياد مع المراقبة ، أما الزوايا النشيطة بقيت تمارس ذلك في المناطق المعزولة من البلاد أمثال زاوية طولقة منذ الأربعينات، وزاوية الهامل في الستينات.[2]

والجدير بالذكر أن المدار الفرنسية عدت بمثابة مدارس للكفر ، ونشر الرذيلة بالنسبة لأهالي الجزائريين، و أطلقوا عليها مدارس الشيطان.[3]

ومهما يكن من أمر فان المدارس التعليمية وكذا الجزائريون لعبوا الدور البارز في حماية العقيدة الإسلامية، من سياسة التنصير والتجهيل وكذا الدعوة إلى التمسك بحفظ القرآن الكريم، وبهذا يكونوا مؤسسو الزوايا من مثقفين وشيوخ قد صنعو ا أجيال تحمل في قلوبها غيرة على القومية العربية الإسلامية.[4]

---

[1] – عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 44 .

[2] – أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الحركة الوطنية ,ج1,مصدر سابق ,ص,396

[3] – سفيان لوصيف ,مرجع سابق ,ص,152.

[4] – عبد العزيز شهبي، مرجع سابق، ص 09.

الفصل الرابع: الجوانب الفنية

المبحث الأول:العمار

المبحث الثاني: اللباس

المبحث الثالث:الحرف

المبحث الأول: العمارة

خلال فترة الوجود العثماني شهدت مدينة الجزائر العاصمة حركة معمارية واسعة نتج عنها تشيدا لعديد من المباني الدينية المختلفة مثل المساجد والأضرحة والمباني العسكرية والعامة كالحمامات وينابيع المياه أمثال تلك الموجودة بداخل القصبة التي تعكس المكانة الاجتماعية لبنائها[1].

وتعتبر العمارة بجميع أنواعها ومراجعها وأصولها الجغرافية نافذة نتلقى من خلالها نظرة على تجارب الأسلاف في مجالاتهم العمرانية التي سادت في عصورهم[2].

1. العمارة العسكرية:

وقد أقام العثمانيون بالجزائر العديد من الحصينات والقلاع والأربطة التي تجمع السلطات مع إدارته وتحصين جميع الأماكن لحمايتها من هجمات خارجية[3].

ولم يكتف الحكام الأتراك بهذه الأسوار والبوابات لكنهم حفروا الخنادق خلف الأسوار لمنع المهاجمين من دخول المدينة وبفضل ذلك بقيت المدينة آمنة وبعيدة عن الأعداء رغم الحملات الهجومية المتكررة[4].

وتعتبر قصبة مدينة الجزائر من المنشئات العسكرية ، والتي تقع في أقصى الجنوب الغربي من المدينة في القسم المسمى بالجبل وسط مجموعة من المرافق الإدارية ، منها مسجد البرانى ودار الأغا وبيت المال ، حي الثغرين الجنوبي ، أما من الجهة الجنوبية

---

[1] – علي بن بلة ,أبواب وقصور قصبة مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني مجلة أفكار وآفاق ,م,9,ع,8,جامعة الجزائر 2,2021,ص,22

[2] – محمد بن زغادي ,لمحة على العمائر المدنية بمدينة تلمسان العتيقة,مجلة الباحث ,م, 9,ع,1,جامعة ابو بكر بالقايد تلمسان ,الجزائر جوان ,2018.ص.155.

[3] – بن تومي ,ظاهرة الإستشراق في الفن التشكيلي الجزائر مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ,جامعة أحمد بن بلة وهران ,2018.2014 ,ص.60.59.

[4] – محمد الطيب عقاب لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ,الناشر القاهرة ,2002,ص,ص,102.103.

الشرقية فهو متصل لأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد والطريق الذي يربطها بحي الثغرين[1].

بنيت القصبة سنة 1516م ,على يد الفاتح التركي عروج ثم أهملت كليا إلى غاية عهد البيلر باي أحمد أعراب فتولى أمرها وجدها ومر تاريخ بناء القصبة بعدة مراحل أهمها المرحلة {1830/1817م}. وتبلغ مساحة القصبة أكثر من تسعة آلاف متر مربع ولها شكل مثلث لكن خلال الفترة مابين 1974/1830م تعرضت القصبة للتشويه والغموض ,حيث أصبحت ابتداء من عام 1840/1830م[2] ثكنة لقادة الحملة الفرنسية ، وبدأ من هذا التاريخ تحولت بعض أقسامها إلى مستشفى عسكرية عام 1844م ثم تشويه المقاطع المركزية بناء الطريق الذي يربط المدينة بحي الأبيار[3].

2. العمارة الدينية:

هي كل ما يتعلق بهندسة الفنون الجميلة في المساجد والقصور والمنازل والحدائق والمشغولات المنقولة مثل العمارة الكتابية و الاهتمام بالخط العربي[4].

فقد شيد الأتراك العديد من المساجد بالجزائر التي جمعت بين الطراز التركي مع الهندسة المحلية نذكر على سبيل المثال مسجد سيدي رمضان ومسجد علي بتشين الذي كان تاريخ تأسيسه عام 1626م ,بالإضافة إلى مسجد كتشاوة ومسجد على خوجة 1819م ويعتبر جامع الحواتين النموذج الأكثر تجسيد للطراز التركي بالجزائر[5].

---

[1] - علي خلاصي ,قصبة مدينة الجزائر,ج 1,مرجع سابق ,ص,49.

[2] – محمد بن زغادي ,مرجع سابق ,ص,11.

[3] - علي خلاصي ,مرجع نفسه ,ص.8.

[4] - بن التومي ,مرجع سابق ,ص,ص,59.58.

[5] - سعاد بوشامة ,المنشأت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني .مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الإسلامية .جامعة الجزائر,2009.2008.ص.72.

3. العمارة المدينة :

يقصد بالعمارة المدينة كل مبنى مخصص لغرض مدني كالإسكان والقصور والحمامات والغرض من إنشائها تلبية الاحتياجات اليومية التي يحتاجها ا لإنسان في حياته وقد انتشر هذا النوع من العمائر في الجزائر في عهدها العثماني[1].

4. الدور:

أخذت المساكن في الجزائر تصميم مغاير عن بقية الأقاليم الأخرى فهي امتزجت بين مواد محلية وأسس البناء الوافد من اسطنبول ,وتعتبر دار عزيزة الواقعة في البليدة على إقامة العثمانيين بها ، لكن الاحتلال الفرنسي حولها إلى سجن مركزي إبان قدومه أرض الجزائر[2].

5. الحمام:

الحمام في اللغة بالتركيز الميم الوسطى وهو المكان المخصص لغرض الاغتسال بالماء البارد أو الساخن وقد انتشر هذا النوع من العمائر في العهد الروماني ووجد بالجزائر أيام العثمانيين[3].

فقد كانت بالجزائر حمامات عامة وخاصة نجد العديد منها في القصور الكبيرة فالحمامات في القصور تختلف من قصر لأخر ، بعضها يحتوي على غرفة واحدة والبعض الأخر غرفتين أو أكثر ثلاث غرف ، إلا أن الاحتلال الفرنسي حولها إلى غرف كان يستخدمها كمكاتب لأدارتها تماما كما فعل في قصر الدار الحمراء حيث لم يبقى من سقفه سوى جزء صغير من الحمام[4].

---

[1] – محمد بن زغادي ,مرجع سابق ,ص,155.

[2] – سعاد بوشامة ,مرجع سابق ,ص,145.

[3] – محمد بن زغادي , مرجع نفسه ,ص,ص,161.160.

[4] – محمد الطيب عقاب ,قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني ,دار الحكمة ,الجزائر ,2009.ص.86.

لكن بمجرد وقوع أرض الجزائر في قبضة المحتل الفرنسي حتى ظهرت سياسة عمرانية تختلف كل الاختلاف في الذي شاهدته الجزائر أيام الحكم التركي، وبالتالي أقدمت السياسة الفرنسية على إحداث تغيرات جذرية غريبة على النمط العمراني بالجزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي[1].

ففي عام 1830م تنتهي مرحلة الحكم العثماني بالجزائر لتأتي بعدها الفترة الاستعمارية والتي كان أهدافها الأول هو طمس جميع المعالم الدينية والثقافية حيث تم الاستيلاء على معظم المساجد والقصور وتحويلها لتخدم مصالحها فقط [2]. حيث ظهرت بالجزائر ما يعرف بالعمارة الكولونية والتي عرفها BENEVELO على أنها تلك الشوارع التي أخذت الأشكال المستقيمة تشبه إلى حد كبيرة لوحة الشطرنج ، وتتكون من مجموعات سكنية مربعة وسط المدينة مفتوحة على ساحة تطل على أهم المرافق مثل الكنيسة ودار البلدية ومنازل أغنى التجار والمعمرين[3].

فقد عمل المحتلون على تجسيد الفن والهندسة المعمارية الخاص بهم قصد طمس وتحطيم معالم والسمات التي تدل على البعد الثقافي لهوية الجزائريين و استبدالها بالهندسة الفرنسية وذلك قصد إثبات وجودها فيها ، ومحو كل ما يتعلق بالوجود العثماني وهذا يدل على عزمها على البقاء ومواكبة التطور العمراني والمفاهيم المعمارية[4].

---

[1] - صحراوي كمال ,ميسوم ميلود ,العمارة الكولونيالية في الجزائر بين النزعة الاستعمارية والنزعة الفنية ,المجلة المغربية .م13,ع1,جامعة سيدي بلعباس ,جويلية ,2011ص.160.

[2] – سعاد بوشامة ,مرجع سابق ,ص,9.8.

[3] – صحراوي كمال ,ميسوم ميلود,مرجع نفسه ,ص,160

[4] – توفيق صالحي المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1838.1962.مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ,جامعة منتوري قسنطينة ,2008.2009.ص.95.

حيث ذكر حمدان خوجة عند دخول المحتلون أرض الجزائر وجدوا هندسة المنازل والمساكن المحلية تختلف عما تعود عليه الجزائريين في أراضيهم[1].

لذلك عملت سلطات الاحتلال الفرنسي على تشديد سيطرتها على معظم مناطق شمال البلاد، فقام فريق من المهندسين العسكريين بإقامة المدن الاستعمارية وكان من بين مهام الفريق أيضا مهام أخرى ، تتمثل في إنشاء التحصينات العسكرية والمؤقتة وبناء المنشات والثكنات العسكرية و إنشاء المرافق العامة كالطرقات ومشاريع الري وقنوات الصرف الصحي[2].

[1] – حمدان خوجة ,مصدر سابق ,ص,65.

[2] – صحراوي صالح ,ميسوم ميلود ,مرجع سابق ,ص,160.

المبحث الثاني :اللباس

نرى أن المجتمع الجزائري يمتاز من ناحية اللباس بالتنوع والتباين وذلك يعود لأسباب تتحكم فيه ,ونذكر منها المعتقدات الدينية والأعراف والتقاليد الخاصة بالمجتمع وذلك بسبب طبقاته سواء من ناحية المكانة الاجتماعية أو من ناحية الجنس والعمر والمناخ أيضا يعد من أهم الأسباب[1].

يمتاز لباس الرجل الجزائري التقليدي بأنه فضفاض وعريض متصلة جوانبه بأكمام ويضع فوق جسده القلنسوة التي تعرف بالبرنوس في الجزائر ، والجبة بتونس، وجلابة في المغرب الأقصى[2] وينسج البرنوس من الصوف الأبيض ,وأحيانا يمزج بالحرير وهناك نوع أخر من البرانس وهو يوضع خصيصا للتر حال والسفر ، وهو أشد وأمتن صلابة من الأبيض و أما بالنسبة للونه فهو أسود ويوجد للبرنوس أيضا ألبسته التحتية التي تتكون من البدعية وسروال مطرز عريض وفضفاض ، يلصق به لابسة مسدس وسيف وخنجر ويضع فوق رأسه شاشيتة حمراء[2].

وعرف هذا اللباس عند الرجل الجزائري خصوصا ,ولقد لبس الجزائريون من غير الأتراك قميصا من الكتان وسراويل في طول الركبة وفي الشتاء يلبسون الغليلة ، وهي لباس طويل حتى الركبة تأتي بعدها جبة طويلة من القماش الرفيع ويكمل هذه المجموعة البرنوس[3].

---

[1] – ابن عتو بلبروت ,نظرة استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع مدينة الجزائر العثمانية ,مجلة الحوار المتوسط , ع 2، جامعة سيدي بلعباس , الجزائر، مارس2010,ص,81.

[2] - وليام سبنسر,الجزائر في عهد ريا س البحر,تعريب عبد القادر زبادية ,الجزائر,دار القصبة للنشر ,2006.ص.ص.107.106.

[3] – مرجع نفسه ,ص,105.

أما لباس الأتراك ا أغنياء ,فهو بدله من سروال عريض وقميص من كتان لا أكمام له و جكيت قصيرة، ويلبس فوقها قفطان لونه أحمر أو أزرق ، مزركشا بالأزرار وتكفف أطرافه أحيانا بالفرو. كما تميز الرجل العثماني عن نظيره الأوروبي بالطربوش ، حيث كان لرجل البلاد ولحبذا اختيار اللون الأبيض كعلامة لقلانسهم الطويلة المخروطية الشكل، فكان الرجل يرتدي الصدرية المصنوعة من الكتان الخشن يضعها فوق القميص ، وفوقها يضع البدعية تشيد ثيابه بواسطة الفرو المطرز بالذهب وفي الأخير يضع البرنوس الأسود والأبيض اللون[1].

أما اللباس عند المرأة كان لباس النساء الجزائريات يختلف باختلاف المناطق فالمرأة بالمدينة اتبعت الأناقة لتأثرها بطراز القسطنطينية الذي جلب إلى الجزائر بواسطة المبعوثين العائدين من هم المكلفين بها لدى البلاد العثمانية حيث كانت النساء الأتراك المتزوجين يلبسن الفرملة وهي اللباس ذو الأحزام والمفتوح عند الصدر ، ومع معطف أو أكثر بأكمام قصيرة إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما تكن في المنزل وعند خروجها تلبس ثوبا مزركشا ذو ثلاث طبقات حتى الركبتان ، والحزام عبارة عن لحاف قماش عريض ثم تضع الحايك الأبيض اللون وتغطي وجهها بالعجار ، وكان لباس المرأة العربية في الجزائر الحايك الأبيض [2] الذي يتكون من قميص صغير وسروال ضيق ينزل نحو الأسفل وثوب من الحرير وأيضا تلبس الحذاء[3].

---

[1] – أحمد السليماني ,تاريخ المدن الجزائرية ,دار القصبة ,للنشر والتوزيع الجزائر ,2007.ص.57.

[2] – الحايك: هو لباس نسائي واسع تلبسه المرأة عند خروجها من البيت بحيث تغطي كامل جسمها وحتى وجهها وهو أبيض اللون مصنوع من قماش صوف رقيق أومن صوف ممزوج من حرير ,ينظر، ,كلتوم نور ياء اللباس الريفي الجزائري منطقة حمزة نموذجا ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأثار الريفية الصحراوية جامعة الجزائر في معهد الأثار 2010م-2011م.ص.92.

[3] – وليام سبنسر ,مرجع سابق ,ص,107.106.

أما نسوة الطبقة الفقيرة فيلبسن حايك أبيض ويتجلى حتى عيونهن ويتركن عينا يرون بها ويضعن فوق رؤوسهن شاشا مزركشا عريضا[1].

أما الشعر فهو أكثر معيار للتزيين والجمال حيث كلما كان طويلا كانت المرأة أكثر جمالا وهو الأكثر اهتماما عند النسوة ، فعندما ينتهي تسريح الشعر ومشطه وتدليله بأصباغ رائحة المسك أو ماء الزهر الياسمين أو النسرين.

يعاد تجميعه في ذوائبه ويربط بقطعة مذهبة أو فضية لتدلى على الظهر وكانت النساء شديدات الرغبة في الروائح والتركيبات العطرية والحواجب كان يتم تدميسها بالكحل ,وتستعمل الحناء لتزيين نهاية الأظافر و الأكفاف و الأصابع وبواطن الأقدام وكان غالبيتهم يلبسن أحذية بدون جوارب[2].

فكانت تزيت أذانهن أقراط على شكل هلال وهناك الأحجار الكريمة وحبات المرجان حيث أنها كانت تلبس في عقود حول الرقبة وهناك قطعة من الحلي كان قد شاع استعمالها في شكل ماسة أو كرة ذهبية توضع عند نهاية السلسلة الذهبية تدل على اعتماد المرأة على زوجها[3].

أما الحجاب فكان قليل الاستعمال في معظم جهات شمال إفريقيا في السنوات الأولى لقيام الأيالة، ,وهناك نوعين الصغير نصف الوجه (القناع) وهناك قطعة اللباس المزركشة التي تتم خياطتها ملتصقة بالحايك وقد وصف فامتوديبيا رادي (Vetuedeparadois) المتحجبات الجزائريات يمارس التطريز والأشكال الأخرى من عمل الإبرة ، وقد اختص في القطع الخاصة بالنوافذ والألبسة والمحارم اليدوية والقفطان وألبسة الرجال وقد تأثر بالشرق

[1] – عمار عمورة موجز في تاريخ الجزائر ,مرجع سابق.ص.109.

[2] – مرجع نفسه ,ص,111.

[3] – أبو القاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1,مرجع سابق، ص ص,64.62.

وكان الرمز المعتاد هو التفاح البنادوري ponegra Mte والقرلونartihike وكلاهما من تقاليد المصنوعات النسيجية التركية وكانت الألوان المعتادة الأحمر والأزرق[1].

أما المرأة الريفية استنادا إلى ما قاله توماس شو: " **تلبس الحايك تحته قميصا وسروالا وتغطي رأسها بقطعة قماش قد تخللها خيوط ذهبية وتلبس معها قطعة مثلثة من القماش وقد زركشت ولونت , وأما النساء اللواتي عندهم أولاد يتحول الجزء الأعلى من الحايك على شكل كيس يوضع فيه الطفل أما عندور المرأة الريفية في المجتمع فكان مقتصر على الأعمال التي هي غالبا من اختصاص الرجال كالحرث والسقي وعلف الحيوانات وغيرها وكان إلى جانب هذه الأعمال تربية الأولاد وتقوم بالأعمال المنزلية وتنسج ملابس ا لأسرة من برانس ومناديل بإضافة نسيج الزرابي والحايك وغيرها من السلع وبيعها علاوة على طبخ وطحن الحبوب وشاركت أيضا في الحروب**"[2].

[1] – وليام سبنسر ,مرجع سابق ,ص,110.108.

[2] – أحمد سليمان ,مرجع سابق ,ص,57.

المبحث الثالث: الحرف

لقد عرفت الجزائر في أواخر العهد العثماني نشاطا صناعيا مزدهراً على جلا المجالات الاقتصادية المختلفة بخلاف ما تناقتله كتابات ا لأوروبيين حول الصناعات من جهة وانعدام بعضها من جهة أخرى وحتى إن وجدت فالفضل يعود في زايهم إلى الأسرى الأجانب الذين يتوفرون على الخبرة في الميدان الصناعي[1].

والمقصود بالصناعة هنا الصناعة التقليدية التي تتمثل في الحرف الممارسة في مختلف المدن الأيالة وقد كان أصحابها ينظرن في هيأت تتولى كل واحدة صناعة نوع من الأدوات والملابس ومن أشهر صناعات الجزائر العثمانية نسيج الزرابي والأقمشة في تلمسان وقسنطينة وفي العاصمة تطرز الملابس ويوجد عدد من المصانع الخاصة بالشواشي الصوفية، وبالمحارم الحريرية المذهبة والمفضضة وفي العاهة كذلك ورشة لسلك النقود وحظائر لبناء المراكب ومحاجر في باب الوادي ومصانع للأسلحة والذخائر الحربية[2].

وقد كانت هذه المصنوعات متنوعة ومتقنة ومنظمة إذ كانت موزعة على عشرات الهيئات المهنية ففي مدينة قسنطينة وحدها كان عدد الحرف يناهز العشرين على رأس كل حرفة أميناء وفي مدينة الجزائر يناهز عدد المهن الأربعين ,ولكل مهنة أمين يعرف بالصنعة التي يشرف عليها كأمين الفضة وأمين الخياطين وأمين الطرازين وأمين البلاغجية ... وغيرهم[3].

---

[1] – لخضر درباش ,المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ,مذكرة لنيل شهادة الدكتوره معهد التاريخ ,جامعة الجزائر 1990.1989م ,ص,56.

[2] – محمد العربي الزبيري, تاريخ الجزائر المعاصر,ج1, منشورات اتحاد الكتاب العرب.(د.ب.ت).1999.ص.61.

[3] – سعيدوني نصر الدين ، الشيخ المهدي بوعبدلي ,الجزائر في التاريخ العهد العثماني . المؤسسة الوطنية للكتاب . (د.س.ن.)ص.61.

وقد اشتهرت عنابة بحياكة الملابس والأقمشة ,ونسيج الأغطية والبرانس والمعاطف والزرابي والبدائع ولعل هذه الأهمية التي اكتسبتها صناعة النسيج بعنابة العثمانية هي التي جعلت الحسن الوازن يخص نساجي عنابة بالذكر دون سائر الصناع الأخرين، كما أن توفر الجلود بأسواق المدينة يسمح لبعض الصناع بإنتاج الأدوات الجلدية المختلفة مثل البروج والأحذية و الحافضات والأحزمة ومن جهة أخرى فقد ساعد توفر الأخشاب وجودتها في المناطق الغابية المحيطة بعنابة على وجود صناعات تعتمد على هذه المادة الأولية كصناعة الزوارق والسفن الصغيرة ,أما سكان الأطلس الصحراوي ، فقد كانوا يصنعون البرانس والزرابي والحصائر كانت تأتي لهمبدخل طيب ، وكانت منسوجات المنطقة مطلوبة لشهرتها[1].

ومن أهم المدن الصناعية هي العاصمة وتلمسان ومستغانم ، فكانت تلمسان مركز لصناعة الأغطية والزرابي و المحازم الحمراء، وكانت مستغانم تصنع الزرابي[2].

أما العاصمة فقد كانت تمتاز ببعض الحرف ولاسيما المصنوعات التقليدية فالأساور المصنوعة من قرون الغنم[3].

هذا وقد كانت مدينة قسنطينة هي ا لأخرى من أهم المدن الصناعية وأبرزها إذ تشتمل لوحدها على 33 معملا لدباغة الجلود و75 معملا للسروج و 167معملا للأحذية تستوعب أكثر من 15/من يدها العاملة.[4]

وعموما يمكن حصر الصناعات الجزائرية في أواخر العهد العثماني في النشاطات الصناعية التالية :

---

[1] – أبو القاسم سعد الله ,محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق، ص.154.

[2] – مرجع نفسه.ص.154.

[3] – مرجع نفسه .ص.154.155.

[4] – محمد العربي الزبيري ,مصدر سابق ,ص,62.

1. صناعة النسيج:

وقد تطورت على أيدي الأندلسيين واشتهرت في كثير من المدن كتلمسان وعنابة وقسنطينة.

2. صناعة الجلود:

أهمها صنعة ا أحذية بقسنطينة والجزائر وتلمسان ومازونة وقلعة بني راشد ومستغانم.

3. صناعة الشاشية والتطريز:

عرفت بهذه الصناعة مدينة الجزائر، وقد ازدهرت الشاشية الجزائرية الحمراء نظرا لاعتناء العائلات الأندلسية بها وتوارث مع طريقة صنعها.

4. صناعة الحلي والأحجار الكريمة:

وقد اختص بها أفراد الجالية اليهودية وبعض الحضر من الأندلسيين وكرا غلة.

5. الصناعات الغذائية:

وتتوزع على أفران الخبز ومطاحن الدقيق وعصر الزيتون ، وقد تميزت بهذا النوع من الصناعات مدينة الجزائر إذ احتوت العديد من الأفران والمطاحن.

6. صناعة السفن:

وقد شجع عليها نشاط البحرية الجزائرية وتطور عمليات الغزو البحري، إذ كانت أغلب المراسي الجزائرية تتوفر على ترسانات مجهزة لصنع السفن والقوارب حيث يتم صنع سفت تتجاوز حمولتها 300طن، وفي نوع الفرقاطات المجهزة بـ 20الى 30 مدفعا[1].

- **أهم الحرف:**

يمكن إدراج أهم الحرف القائمة في الجزائر العثمانية والمنظمة في هيئات فيما يلي:

[1] – ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي عبدالي، مرجع سابق ,ص ص,66.67.

أ. **النجارون:**

ومهمتهم صناعة الأبواب والنوافذ وغيرها من المنتوجات الخشبية .

ب. **الحدادون** :ويتولون صناعة المحارث والمناجل و الألجمة وركاب الخيل .

ج. **الصفار ون**:وهم الذين يصنعون الأواني النحاسية ويقومون بإصلاحها ونقشها.

د. **الحواكون:** ويتولون صناعة الملابس الصوفية والقطنية وحياكة الزرابي والخيم ...الخ.

هـ. **الشقماجية:** ومهمتهم صناعة ا لأسلحة وإصلاحها عند الكسر ويلحق بهذه الهيئة السراجين أي الذين ينحتون الأجزاء الخشبية من البنادق والسيوف.

و. **الفخاريون:** وهم المسئولون عن صناعة الأواني الفخارية وهي صناعة بالغة الأهمية لأن جميع الأواني المستعملة أنداك هي أواني فخارية أو خشابيه[1].

- **صفات وخصائص الصناعة التقليدية الجزائرية:**

امتازت الصناعة الجزائرية في أواخر العهد العثماني بصفات وخصائص يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- اعتمدت الصناعة الجزائرية على المواد الأولية المتوفرة كالأصواف و الجلود والأخشاب.
- خضعت الصناعة في المدن لتحكم ومراقبة الهيئات المهنية الذين أشرفوا على أصول المهنة[2].
- لم تتجه الصناعات الجزائرية إلى التصدير الخارجي و إنما اقتصرت على تلبية حاجات السكان المحلية.
- اتسمت بأنها كمالية ترفيهية في المدن ,تتميز بدقة الصنع ورقة الذوق كالأحزمة والشواشي والحلي والجواهر والأقمشة الحريرية المطرزة والمناديل المذهبة.

[1] – محمد العربي الزبيري ,مصدر سابق ,ص,63.

[2] – حنيفي هلايلي ,أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ,ط1,دار الهدى,عين مليلة ,الجزائر ,2008.ص.157.

- كما اتصفت ببساطتها وخشونة أسلوبها بالنسبة لصناعة الأرياف فهي موجهة لسد حاجات الضرورية وإرضاء متطلبات العيش كالأدوات الفخارية والخشبية والطينية ... الخ[1].
- استمدت طرق صنعها ومواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد ، ففي المدن أصبحت ترتبط بحياة الأسرة وترابط الطائفة والأقلية, وفي الأرياف أصبحت تعكس عادات وتماسك القبلية.
- تسببت في انخفاض مستوى معيشة سكان الأرياف ، ففي الوقت الذي ارتفع فيه دخل سكان المدن و ذلك لغلاء لمواد المصنعة وانخفاض أسعار المواد الأولية الزراعية التي كانت المصدر الرئيسي للفلاحين.[2]

وفي الأخير يمكن القول عن الصناعة : أن الجزائريين و القسنطنيين منهم على وجه الخصوص لم يكونوا يعرفون البطالة قبل الاحتلال وان اليد العاملة المحلية كانت تجد الشغل المناسب لها في أحد المجالات المذكورة أوفي ميدان الفلاحة.[3]

[1] – حنيفي هلايلي ,مرجع سابق ,ص,158.

[2] – نصر الدين سعدوني والشيخ المهدي بوعبدلي ,المرجع السابق ,ص,71.

[3] – محمد العربي الزبيري ,مصدر سابق ,ص ص,64.63.

خاتمة

من خلال دراستنا للأوضاع الثقافية في الجزائر خلال هذه الحقبة من الزمن توصلنا إلى جملة من النتائج التالية:

- إن ما ادعته فرنسا عندما همت باحتلال الجزائر من خلال عقدها لمعاهدة الاستسلام مع الجزائريين، والتي نصت على تقديم الحقوق الكاملة لهم من احترام الدين الإسلامي والعادات والتقاليد العربية الإسلامية ليس حقيقيا، بل كان ذلك عبارة على سياسة قامت بها فرنسا من أجل تهدئة الجزائريين حتى لا يثوروا على التدخل الفرنسي العسكري، حيث عملت على القضاء على المراكز الدينية.
- وكذلك عملت السياسة الاستعمارية على نشر الجهل والأمية في أوساط الشعب الجزائري وذلك بغلق المدارس والمساجد المخصصة لتعليم اللغة العربية والقرآن الكريم، وفتح مدارس فرنسية وإدماج اللغة العربية بالفرنسية، وكذا عملت على تنصير الجزائريين وتشجيعهم على الدخول في الكيان المسيحي وذلك عن طريق حملات التنصير والتبشير وغيرها من الأساليب، إلا أن الشعب الجزائري تفطن لهذا المخطط الذي يهدف إلى طمس الهوية الجزائرية، وهي الدين واللغة.
- لقد قاوم الجزائريون محاولات الاستعمار الفرنسي للقضاء على الثقافة الجزائرية عن طريق جهود العلماء في تنوير الفكر وتوعية الشعب وتوجيهم، وقد برز العديد منهم أمثال الأمير عبد القادر وغيره من العلماء، وكذلك لا ننسى جهود المؤسسات التعليمية التي عملت على الحفاظ على مكونات الشخصية الوطنية ومبادئها وأيضا حماية التراث الإسلامي ونقله إلى الأجيال القادمة، وإحياء الروح الوطنية، وقد استمرت في مجهوداتها رغم الضغوطات والعراقيل التي واجهتها من قبل السلطات الفرنسية، وصلت المقاومة الثقافية إلى عدة نتائج أهمها إفشال جميع مخططات الاستعمار الفرنسي والتصدي لسياسة التجهيل و الحفاظ على الهوية

الوطنية الجزائرية وتعميم اللغة العربية وتحفيظ القران الكريم ونشر تعاليم الدين الإسلامي، مما أربك الفرنسيين وجعلهم يضيقون الخناق على العلماء وعلى الشيوخ والمدارس التعليمية الإسلامية، إلا أنهم نجحوا في زرع الروح القومية العربية الإسلامية التي لا يمكن للاستعمار الفرنسي أن يلغيها بأساليبه القمعية.

- لقد عرفت الجزائر في أواخر الحكم العثماني تطورا في جميع الضواحي خاصة في العمارة، فقد عرفت هذه المرحلة تشييدا للمباني و عمارة المدنية و الحمامات و العمارة العسكرية كالقصبة، أما بالنسبة للباس فالجزائر تعتبر قارة في تنوع اللباس من منطقة إلى أخرى، و اهتم الجزائريون بالحرف و الصناعات لكنهم لم يصدروا ما أنتجوه، و اقتصر إنتاجهم على متطلباتهم اليومية، و أهم الحرف هي النسيج و الحلي، و قد اعتمدوا في صناعتهم على المواد الأولية المحلية.

الملاحق

الملحق 1: مدرسة قرآنية [1]

[1] – بشير بلاح . مرجع سابق ,ص,543

الملحق 2: مسجد كتشاوة[2]

[2] – سعاد فريال ,مرجع سابق ,ص,73.

الملحق3 : جامع كتشاوة بعد تحويله إلى كارتدائية.[3]

[3] – بشير بلاح ,مرجع سابق ,ص,209.

الملحق 3 :قرار عزل المفتي الملائكي.[4]

أعلم أن الشيخ المفتي المالكية بمدينة الجزائر قد انعزل من وضيفته ومنتفى بأمر الحاكم بجزيرة يقال لها سانت ماركريت وهي من بلد فرنسه وبقرب مدينة طلون.

وسبب ذلك القضية هو أن الشيخ المفتي المذكور قد عصا عن أمر الذي كان إعطاء له السعادة وزير الحرب وهذا الأمر ما كان إلا في منفعة ساير المسلمين.

وكذلك انعزل وانتفا الشيخ المسيد إمتاع الجامع الكبير بحيث أن كمثل الشيخ المفتي المذكور عصا عن أمر سعادة وزير الحرب .

وأما البايلك لا يريد إلا حسنة ومنفعة دين الإسلام ,فالأجل ذلك الحكام ينظرون بالحين في واحد الراجل طالب وعالم ليتسمى في منصب مفتي سادات المالكية ويعينوا له شهرية تكون مناسبة مع الفضل وتكريم الوظيفة.

[4] – أبو القاسم ,أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر .ج2.مرجع سابق .ص.46.

الملحق 4: الأمير عبد القادر[5]

[5] – صالح بن نبيل فركوس,مرجع سابق .ص484.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

القرآن الكريم

1 أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الحركة الوطنية,ج1,عالم المعرفة الجزائر ,2009.

2 أحمد توفيق المدني ,كتاب الجزائر ,دار البصائر ,الجزائر,2009.

3 أحمد توفيق المدني ,هذه الجزائر ,مكتبة النهضة المصرية.

4 -حمدان بن عثمان خوجة ,المرآة ,تر,محمد العربي الزبيري ,الجزائر ,د,س.

5 شارل روبير أجيرون ,المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871.1919.تر ,م,حاج مسعود ,أيكلي ,ج,1,دار الرائد للكتاب ,2007.

6 شارل هنري تشرشل ,حياة الأمير عبد القادر ,تح,أبو القاسم سعد الله ,الدار التونسية ,تونس,1974.

7 محمد العربي الزبيري ,مذكرات أحمد باي ,وحمدان خوجة ,وبوضربة ,الشركة الوطنية ,الجزائر ,1981.

8 محمد العربي الزبيري ,تاريخ الجزائر المعاصر ,ج1,منشورات اتحاد الكتاب العرب ,د,م,ن,1999.

المراجع:

1 أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج1,دار العرب الإسلامي ,بيروت ,1998.

2 أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج3,دار العرب الإسلامي ,بيروت ,1998.

3 أبو القاسم سعد الله ,تاريخ الجزائر الثقافي ,ج5,دار العرب الإسلامي ,بيروت ,1998.

4 أبو القاسم سعد الله ,محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ,ط3الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, 1882 .

5 أبو القاسم سعد الله ,رائد التجديد الإسلامي لابن العنابي ,ط2,دار العرب الإسلامي ,بيروت ,د,س.

6 أحمد سليماني ,تاريخ المدن الجزائرية ,دار القصبة الجزائر ,2007.

7 إدريس خضر ,البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830.1961,ج1,دار الغرب ,وهران ,د,س.

8 ايفوان توران ,المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمر 1830.1880,دار القصبة ,الجزائر ,2007.

9 آسيا تميم ,الشخصيات الجزائرية ,دار المسك ,الجزائر ,2007.

10 – بشير بلاح ,تاريخ الجزائر المعاصر 1830.1889.ج1.دار المعرفة ,الجزائر ,2006.

11 – حسان صبحي ,العقيدة التربوية الاستعمارية في الجزائر 1830.1962.الجزائر ,2014.

12 – حميدة عميراوي ,دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية ,دار البحث ,الجزائر ,1887.

13 – جمال قنان ,التعليم الأهالي في الجزائر في عهد الاستعمار ,منشورات وزارات المجاهدين ,2009.

14 – خديجة بقطاش ,الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830.1871 ,دار دحلب ,الجزائر ,1977.

15 – رابح تركي ,التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1831.1956.ط2.الشركة الوطنية ,الجزائر ,1981.

16 – ريسلير كميل , السياسة الثقافية بالجزائر أهدافها وحدودها 1830.1962 ,تر,نذير طيا ,دار الكتابات الجديدة ,2016.

17 – رمول خالد ,الإطار القانوني والتنظيمي لأملاك الوقف في الجزائر .ط 2,دار هومة الجزائر .2007.

18 – سعي دوني نصر الدين ,الشيخ المهدي بوعبدالي ,الجزائر في التاريخ في العهد العثماني المؤسسة الوطنية ,د,ن م,د,س.

19 – سعاد فريال ,المساجد الأثرية لمدينة الجزائر ,دار المعرفة الجزائر ,2010.

20 – شاوشي حباسي ,من مظاهر الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1962.1830.دار هومة ,الجزائر ,د,س.

21 – صالح العنتر ,مجاعات قسنطينة ,تح,رابح بونار ,الشركة الوطنية الجزائر ,1974.

22 – صالح عوض ,معركة الإسلام والصليبية في الجزائر ,ج 1,منشورات دحلب ,الجزائر,1889.

23 – صالح نبيلي فركوس ,تاريخ الثقافي الجزائر في العهد الفينيقي الى غاية الإستقلال ,ج,3,دار ايدكوم ,الجزائر ,2013

24 – صلاح مؤيد العقبي ,الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ,دار البراق ,لبنان ,بيروت ,2002.

25 – عبد القادر حلوش,سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ,دار الأمة الجزائر ,2013.

26 – عبد القادر بن أحمد التجاني ,الكتاتيب القرآنية بندرومة من 1900.1977,ديوان المطبوعات الجامعية ,د,س.

27 – عبد العزير شهبي ,الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر ,دار الغرب ,الجزائر ,2007.

28 – عمورة عمار ,الموجز في التاريخ الجزائر ,دار الريحانة ,الجزائر ,2002.

29 – عمار عمورة ,الجزائر ,بوابة التاريخ ,ج2,دار المعرفة ,الجزائر ,2009.

30 – علي خلاصي ,قصبة مدينة الجزائر ,ج2,دار الحضارة ,الجزائر 2007.

31 – عبد المالك مرتا ص أدباء المقاومة الوطنية في الجزائر 1830.1962,دار هومة ,الجزائر ,2009.

32 – عبد القادر باجي ,أحكام الوقف ,دار حزم ,بيروت ,2009.

33 – عباس كحول ,زوايا الزيبان العزوزية ,منشورات مديرة الثقافة ,الجزائر ,2013.

34 – عميرواوي حميد,زاوية سليم ,السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ,دار الهدى ,عين مليلة ,الجزائر ,2009.

35 – محفوظ قداس ,جزائر الجزائريين ,تر ,محمد المعراجي ,منشورات ....,الجزائر ,2008.

36 – محمد عيساوي ,نبيل شريخي ,الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري 1830.1871,كنوز الحكمة ,الجزائر ,2011.

37 – محمد الطاهر وعلي ,التعليم التبشيري في الجزائر 1830.1904,دراسة تاريخية تحليلية ,منشورات دحلب ,الجزائر ,2013.

38 – محمد خالدي ,عمر فروخ ,التبشير والاستعمار في البلاد العربية ,منشورات المكتبة العصرية ,بيروت ,1953.

39 – محمد الطيب عقاب ,حمدان خوجة رائد التجديد الإسلامي ,منشورات وزارة الثقافة ,الجزائر ,2007.

40 – محمد الطيب عقاب ,لمحات عن العمارة والفنون الإسلام في الجزائر ,الناشر ,القاهرة ,2002.

41 – محمد نسيب ,زوايا العلم والقرآن بالجزائر ,دار الفكر ,الجزائر 1988.

42 – مصطفى الأشراف ,الجزائر الأمة والمجتمع ,تر,حنفي عيسى ,دار القصبة ,الجزائر ,2007.

43 – ناصر الدين سعيد وني ,الجزائر منطلقات وآفاق ,ط2,دار البصائر ,الجزئر ,1999.

44 – ناصر الدين سعيد وني ,أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ,ط2,دار البصائر ,الجزائر,2009.

45 – يحي بوعزيز ,سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830.1954,ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ,2006.

46 – يحي بوعزيز ,أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ,ج1,دار الغرب الإسلامي ,بيروت ,1995.

47 – وليام سبنسر ,الجزائر في عهد رياس البحر ,تر ,عبد القادر زيادية ,دار القصبة ,الجزائر ,2006.

المـــجلات:

1 -أجفو علي ,المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي ,تجسير للأبحاث والدراسات متعددة التخصصات ,م1,ع1,جامعة باتة ,1,20جانفي 2021.

2 -أحمد سلطاني ,من قضايا الإصلاح عند المفتي ابن العنابي ,العبر للدراسات التاريخية الأثرية ,م1,ع2,جامعة ابن خلدون بتيارت ,سبتمبر2006.

3 -ابن عتو بلبروات ,نظرة استشراقية لعادات وتقاليد مجتمع مدينة الجزائر العثمانية ,مجلة الحوار المتوسطي ,ع2,جامعة الجزائر ,مارس,2010.

4 -آسيا بلحسين رحوي ,وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي,دراسة نفسية تربوية مخبر تطوير الممارسات النفسية ,ع7,جامعة معمري بتيزي وزو ,ديسمبر 2011.

5 -خالدي خديجة ,دور المؤسسات الوقفية في تحقيق التكافل الاجتماعي ,مجلة كلية العلوم الاقتصادية والتسيير,جامعة أبوبكر بلقايد ,تلمسان ,2006.

6 -سعيد بوخاوش ,مظاهر سياسة الفرنسية ومحاربة اللغة العربية وآدابها ,ع2,جامعة البليدة ,سبتمبر2013.

7 -سفيان لوصيف ,المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي للجزائر المظاهر والانعكاس,المجلة التاريخية الجزائرية ,ع3,جامعة لمين دباغين بسطيف 2,جوان 2017.

8 -محمد بن زغادي ,لمحة على العمائر المدينة بمدينة تلمسان العتيقة ,مجلة الباحث ,م9,ع1,جامعة أبو بكر بلقايد بتلمسان ,الجزائر ,جوان2018.

9 -مرسال أمري ,استغلال عضام المسلمين في تصفية السكر ,مجلة التاريخية المغربية ,ع1,تونس ,جانفي 1974.

10 - محمد بن شوش ,المقاومة الثقافية في الجزائر 1830.1870,مجلة المصادر ,ع19,جامعة الجزائر ,د,س.

11 - محمد زرهي ,وضعية المؤسسات الدينية خلال الفترة الاستعمارية 1830,1870,مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية ,م2,ع1,جانفي 2019.

12 - سعودي أحمد ,سياسة الاستعمار واجراءتها ضد التعليم الإسلامي في الجزائر ,مجلة التراث ,ع11,جامعة عمار ثلجي بالأغواط ,جانفي 2014.

13 - شيخي خديجة ,المقاومة الثقافية في فكر الأمير عبد القادر ,مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ,م8,ع4,جامعة الجزائر2 23 ديسمبر2020.

14 - عبد الجليل التميمي ,التفكير الديني والتبشيري ,المجلة التاريخية المغربية ,ع1,تونس ,جانفي 1974.

15 - عليون سعيد ,آفاق الجزائر في العهد العثماني ,مجلة الأحياء ,ع 11,جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة ,د,س.

16 - عائشة حسني ,الإدارة الفرنسية ومواقفها من قضايا الدين والمجتمع بعد الاحتلال الجزائري ,معارف ,ع19,جامعة البويرة ديسمبر 2015.

17 - علي بن بلة أيوب وقصور قصبة مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ,مجلة أفكار وآفاق ,م9,ع8,جامعة الجزائر 2011.2.

18 - صحراوي كمال ,ميسوم ميلود ,العمارة الكولونيالية في الجزائر بين النزعة الاستعمارية والنزعة الفنية المجلة المغربية ,م13,ع1,جامعة سيدي بلعباس ,جويلية 2011.

19 - فريد بشيش سعيدي ,البرامج التعليمية الاستعمارية الفرنسية ودورها في سلب هوية الطفل الجزائري ,مجلة كلية التربية,ع176.ج2,جامعة الأزهر ,ديسمبر,2018.

القواميس والمعاجم:

1 كمال بن صحراوي ,معجم المقاومة الجزائرية ,الناشر,الجزائر ,2020.

الرسائل الجامعية:

1 بن التومي ,ظاهرة الأستشراق في الفن التشكيلي الجزائر مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه ,جامعة أحمد بن بلة ,وهران ,2019.2018.

2 توفيق صالحي ,المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية 1962.1838,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر,جامعة منتوري ,قسنطينة ,2009.2008.

3 حدة بولافة ,واقع المجتمع المدني إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية,جامعة الحاج لخضر ,باتنة ,2011.2010.

4 حرشوش كريمة ,الأمير عبد القادر وإسهاماته في النهضة العربية بالجزائر وبلاد الشام ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر ,جامعة وهران,2018.2017.1.

5 سعاد بوشامة ,المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية,جامعة الجزائر,2009.2008.

6 صديقي بالحاج ,المكتبات الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الفترة 1954.1830,رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافي والتربوي ,جامعة وهران ,2012.2011.

7 عبد الحميد عوا مري ,الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر 1914.1880,رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية والثورة ,جامعة جيلا لي ليابس,سيدي بلعباس ,2017.

8- محمد بن شوش ,التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1870,1830,رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ,جامعة بن يوسف بن خدة2007.2008.

9- محمد الحاكم بن عون ,المسألة الدينية في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي في التاريخ المعاصر ,جامعة باتنة ,1.2018.2019.

10- نصير حسان زمريين ,التعليم الإسلامي في ظل الاحتلال الفرنسي 1836.1962,مذكرة التخرج لنيل شهادة الماجستير ,جامعة أم القرى ,1406هـ.1408هـ.

ملتقيات :

1- الملتقى الوطني الأول والثاني حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية ليومي 25.26ماي2005,منشورات وزارة المجاهد ,الجزائر ,2007.

المصادر باللغة الفرنسية:

1- Baunard(mr).Lecardinal. Lavigerie .librairiech .poussie .lgue .paris.1896

المحتويات	الصفحة
الشكر والعرفان	/
إهداء	/
مقدمة	أ- ث
الفصل الأول: المجالات الثقافية في الجزائر إبان الاحتلال	
المبحث الأول: المؤسسات التعليمية	**06**
المبحث الثاني : المكتبات	**18**
المبحث الثالث: الأوقاف	**23**
الفصل الثاني: سياسة فرنسا الثقافية	
المبحث الأول : سياسة التجهيل	**30**
المبحث الثاني : سياسة فرنسا الدينية	**39**
المبحث الثالث: أهداف و وسائل فرنسا من خلال السياسة الثقافية	**46**
الفصل الثالث: المقاومة الثقافية	
المبحث الأول : جهود العلماء	**55**
المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية	**62**
المبحث الثالث : نتائج المقاومة	**68**
الفصل الرابع : الجوانب الفنية	
المبحث الأول : العمارة	**74**
المبحث الثاني : اللباس	**79**
المبحث الثالث: الحرف	**83**
خاتمة	**88**
الملاحق	**91**
قائمة المصادر والمراجع	**97**
فهرس المحتويات	**106**

ملخص:

قد كان التعليم منتشرا بين الجزائريين عشية الاحتلال الفرنسي و هو ما أكده معظم الكتاب الفرنسيين، ما جعل إدارة الاحتلال تتفطن إلى القضاء على المؤسسات التعليمية عن طريق مصادرة الأوقاف، باعتبارها الممول الرئيسي لها، و كان هدفها من ذلك تحطيم شخصية الجزائريين،إلا أن حنكة علماءها و شيوخ الزوايا مما أدى إلى فشل المخططات الفرنسية.

كما لوحظ أيام الاحتلال الفرنسي انتشار الفنون الجميلة من عمارة و رسم و أيضا تمسك الشعب الجزائري بعاداته و تقاليده.

Summary:

Education was widespread among the Algerians on the eve of the French occupation, and this was confirmed by most French writers, which made the occupation administration realize the elimination of educational institutions by confiscating endowments, as it is the main financier for them, and its goal was to destroy the personality of the Algerians, but the ingenuity of its scholars And the sheikhs of the corners, which led to the failure of the French plans.

As it was noted during the French occupation, the spread of fine arts in architecture and painting, as well as the adherence of the Algerian people to their customs and traditions.